الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة "د. مولاي الطاهر"

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج مكمّلة لنيل شهادة ماستر

تخصص: لسانيات عامّة

موسومة بـ:

الوظيفة البلاغية للفاصلة القرآنية في سورة القمر

ـ دراسة بلاغية ـ

إعـــداد الطـــالبـــتين:

- طيبي أمـــيـــنة
- عمريو أمـــيـــرة

إشراف الأستاذ الدكتور:

شعيب يـحـيـى

أعضاء لجنة المناقشة:

أد. حميدي بلعباس	جامعة سعيدة "د. مولاي الطاهر"	رئـــــيـــسا
أد. شعيب يحيى	جامعة سعيدة "د. مولاي الطاهر"	مشرفا ومقررا
أد. بن سعيد كريم	جامعة سعيدة "د. مولاي الطاهر"	مناقشا وممتحنا

السنة الجامعية: 1444 – 1445هـ / 2023 – 2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: 11].

وقال رسُول اللهِ صَلَّى الله عليه وسلم: (مَنْ لَمْ يَشْكر النَّاسَ لمْ يشْكر اللهَ عزَّ وجَلَّ).

انطلاقا من هذا القول، نود أن نتوجَّه بالشكر الجزيل لكلّ من ساهم في رحلتنا التعليمية، من معلمين وإدارين وأولياء أمور. لقد كانت رحلة مليئة بالتحديات والإنجازات، وكل خطوة فيها حملت في طياتها دروساً قيمة سنحملها معنا إلى المستقبل.

كما نتقدّم بجزيل الشكر والامتنان إلى المشرف الفاضل الدكتور "شعيب يحيى" فكلُّ عبارات الشُّكر والتقدير لن توفيه حقَّه، فقد ترك لنا بصمة جميلة بأخلاقه وتعاونه، وعلَّمَنا الأخلاق قبل الحروف.

نسأل الله أنْ يجازيه عنا كلّ الخير.

إلى أعزّ أساتذتنا والدكاترة التي درسونا من بداية مسارنا الجامعي إلى نهايته، الكلّ باسمه، فكلمات الشكر لا توفيهم حقهم، بالأخصّ: "د. طاهر جيلالي" و "د. بنيني عبد الكريم" أكثر الأساتذة الذين ألهمونا وحببونا في التخصُّص. نسأل الله التوفيق لهم جميعا.

إلى كلّ العائلة والأصدقاء، الذين ساندونا وقدّموا لنا الدعم والأمل، لهم كل الشكر على كلّ نصيحةٍ مَنَحونا إيَّاها في وقتٍ كنّا بحاجة إليها بشدّة.

إلى رفيقةِ دربنا وأختنا الغالية، توأمنا الثالث "صدوق سهيلة" كلُّ الشُّكر لمساعدتك في أوقات احتِياجِك فكُنتِ أوَّل الدَّاعمين.

وفي الختام، نشكُر كلّ القائمين على جامعة سعيدة "د. مولاي الطاهر"

وبالأخصّ قسم اللّغة والأدب العربي.

(أميرة – أمينة)

إهـداء

ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره، وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه، وما حقّقنا الغايات إلّا بفضله، الحمد لله جاد بفضله كرما وبلغ الروح سعدا من أمانيها بعد تعب ومشقّة دامت خمس سنوات في سبيل الحلم والعلم حملت في طياتها أمنيات اللّيالي؛ وأصبح عنائي اليوم للعين قرّة، ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرّجي أقطف ثمار تعبي وأرفع قبّعتي بكل فخر؛ فاللهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.

إلى الذي زين اسمي بأجمل الألقاب؛ من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل، من علّمني أنّ الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة، داعمي الأوّل في مسيرتي وسندي ومسندي وقوتي وملاذي بعد الله فخري واعتزازي ... **والدي**

إلى من جعل الله الجنّة تحت أقدامها؛ واحتضنني قلبها قبل يديها وسهّلت علي الشدائد بدعائها، إلى القلب الحنون والشمعة التي كانت لي في اللّيالي المظلمات، سرّ قوتي ونجاحي وجنّتي... **والدتي**

وما الأخوة إلا اتكاء الروح على الروح وغيم يجاوركم مدى العمر، إلى ضلعي الثابت وأمان أيّامي، إلى ملهميّ نجاحي إلى من شددت عضدي بهم فكانوا لي ينابيع أرتوي منها، إلى خيرة أيامي وصفوتها...

خلود ـ هبة شروق ـ مُحَمَّد منير

إلى الأقلام التي لا تجف والعطاء الذي لا ينقطع؛ إلى المحسنين في البذل؛ الصابرين على العناء، لمن حملوا راية العلم وتعلّمنا منهم الكثير... **أساتذتي الكرام**

وأخيرا من قال أنا لها نالها وإن أبت رغما عنها وأتيت بها. لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون، ولم يكن الحلم قريبا ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات لكنني فعلتها ونلتها.

" عمـريو أميــرة "

إهـداء

قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾ [التوبة:105]

إذا كان أوّلُ الطريق ألماً فإنّ آخرَهُ تحقيقُ حُلم، وإذا كانت أوّلُ انطلاقةٍ دمعةً فإنّ نهايتَها بسمة، وكلّ بداية لها نهاية. وها هي السنوات قد مرّت والحلم يتحقّق؛ فالحمد لله دائما وأبدا. وبعد؛

أهدي تخرجي إلى ...

إلى الجدار الذي أستند عليه في تعبي وحزني، إلى الكتف التي أضع عليها أثقالي واليد التي تعبت عليّ.. إلى عزيزي وحبيبي الذي أحبّه بقدر هذا العالم وأكثر، الوطن الذي أنتمي إليه والأرض الذي تحتويني إلى أغلاهم على قلبي وأقربهم إليّ ... **والدي** متّعَه الله بالصحّة والعافية.

إلى اليد الخفية صديقتي "**أمي الغالية**" يقال أنّ وراء كلّ رجل عظيم امرأة؛ وأنا أقول وراء كل امرأة ناجحة أمٌّ عظيمة سهرت وتعبت على كل خطواتي، ونجاحاتي. تحمّلت ألمي ومرضي واللّحظات التي مررت بها، فهي مسندي عند ضعفي، أدامك الله لنا يا صاحبة القلب الأبيض الحنون.

لطالما تمنيت أنْ تقرّ عينها برؤيتي في يوم كهذا إلى التي توسدها التراب قبل أن تحقق أمنيتها. إلى سرّ مناضلتي واجتهادي إلى **أمي زهرة "جدّتي"** رحمها الله. فرحتي ينقصها وجودك ونجاحي ينقصه فخرك بي.

إلى مَن وقفوا معي دائما وساندوني خلال مسيرتي التعليمية، وزرعوا الثقة والإصرار بداخلي، الكلّ باسمه، حفظكم الله لي ورعاكم ... **إخواني وأخواتي**

إلى زميلاتي وزملائي، إلى كل من ساندني ورافقني ودعمني ووقف بجانبي.

إلى أكثر دكتور ترك فيّ بصمة جميلة بأخلاقه وتعاونه ومحبّته الأبوية... **د. شعيب يحي**

"طيبـي أمينـــــة"

مقدّمة

مقدمة:

الحمد لله الّذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، الحمد لله الذي أنزل علينا نورا هاديا، وجعله سراجا منيرا، والصّلاة والسّلام على النّبي الهادي الذي بلّغ الأمانة وأدّى الرّسالة. **وبعد؛**

نزل القرآن بلسان عربي مبين، ونزل على قوم شغلهم البيان حق كان أعظم بضاعتهم، وتفعل الكلمة فيهم ما لا تفعل السّيوف، وقد كانوا مجبولين بحكم البيئة والنشأة وأميّة الكتابة على حب البيان الرّفيع المليء بالصور الإيقاعية المساعدة على تذكرة المادّة اللّفظية مثل القوافي والأسجاع وكلّ ما يعطي نغما موسيقيا لفظيا، وكان على القرآن ليأثّر فيهم أن يعلو على بيانهم، وهكذا جاء القرآن ممثّلا أرقى استعمالا للّغة من اللّغات البشر، وتشرّفت العربية بهذا الشرف الرّفيع، وصورة الإعجاز في القرآن لا تحصى، منها إعجازه اللّغوي؛ ومن مظاهره نجد استعماله للفواصل الّتي أغنى الله بها عن ولعهم بالقوافي والأسجاع وعشقهم لموسيقى الألفاظ فوجدوا خيرا من ذلك من القرآن الكريم فآمنوا به.

وبالتالي تعد الفاصلة القرآنية وجها من وجوه الإعجاز القرآني، ذلك الإعجاز الذي أعجز العرب عهد الإتيان بمثله فوقفوا أمامه متحيّرين كل التّحيّر لما فيه من بلاغة وفصاحة وهم أصحاب الفصاحة والبلاغة.

فالقرآن عني بالفواصل، لما لها من تأثير كبير في النّفوس وإمالتها لتقبّل المفاهيم والمعاني التي جاء بها؛ فالفاصلة لها ميزة مهمّة، فهي فضلا عن إيقاعها الموسيقي المؤثّر في النّفس، نجدها ترتبط بما قبلها من الكلام بحيث تنحدر على الأسماع انحدارا، وكأنّ ما سبقها لم يكن إلّا تمهيدا لها بحيث لو طرحت لاختلّ المعنى في الآية، فليست فواصل القرآن مجرّد توافق ألفاظ وأوزان بل لها علاقة وثيقة بما قبلها؛ ولهذا نجدها تأتي مستقلّة في أماكنها، مطمئنّة في مواضعها غير نافرة، ولما كان لتلك الفواصل ذلك التّأثير الكبير عمد هذا البحث إلى بيان ذلك الوجه من الإعجاز المتمثّل بجرس الفاصلة وإيقاعها، وليبيّن أنّ تلك الفواصل ليست لها ألفاظ جاء بها القرآن الكريم، من دون أن يكون لها أثر يذكر؛

وإنّما هي ألفاظ ذات جرس موسيقي مؤثر في النّفس البشرية، عمد إليها القرآن لتحقيق أغراضه ومقاصده الدينية والدنيوية.

فكان موضوع بحثنا هو "**الوظيفة البلاغية للفاصلة القرآنية في سورة القمر -دراسة بلاغية-** "وهو موضوع يبحث جانبا من جوانب الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم من جهة، والعلاقة الوطيدة بين معنى الآية والفاصلة القرآنية، وهذا ما قد بدا واضحا لنا في سورة القمر.

أمّا الأسباب التي دفعت بنا لاختيار هذا الموضوع كانت لدوافع شخصية وأخرى توجيهية. وخدمة لكتاب الله عزّ وجلّ، وابتغاء الأجر والثّواب منه سبحانه، أخذنا على عاتقنا الإبحار في غمار هذا البحر العظيم، على الرّغم من يقين منّا بصعوبة المسلك ووعورته. إضافة إلى تكرار الفاصلة القرآنية لكلّ آيات سورة القمر، هذا ما شدّ انتباهنا وإصرارا منّا لدراسة الموضوع دراسةً تطبيقية.

أمّا إشكالية بحثنا جاءت متضمّنة مجموعة من التّساؤلات وهي كالتالي:

ما الفاصلة القرآنية؟ وما العلاقة القائمة بينها وبين السياقات الواردة فيها وموضوع السورة عامة؟

وفيم تتمثّل الدلالات التي تحملها هذه الفواصل؟ وما مناسبة الفاصلة في هذه السورة المختارة؟

وللإجابة عن هذه التّساؤلات اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي، لرصد كل الوظائف البلاغية الخاصّة بالفاصلة القرآنية وتحليلها ومعرفة دلالاتها من خلال النص القرآني.

أمّا فيما يخصّ المصادر والمراجع التي اعتمدناها، أبرزها كالتالي:

الفاصلة في القرآن لـ مُحَمَّد الحسناوي، الفاصلة القرآنية لـ عبد الفتاح لاشين، إضافة إلى الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، فواصل الآيات القرآنية لكمال الدين المرسي، التحرير والتنوير لابن عاشور.

ولم يكن إنجاز هذا البحث سهلا، ثمّة عوائق اعترضتنا كون الموضوع متعلّق بكتاب الله عزّ وجلّ ممّا تطلّب الحيطة والحذر في التّعامل مع أي ذكر حكيم.

أمّا خطّة بحثنا تمثّلت فيما يلي:

تناولنا في المدخل لمحة عن الإعجاز القرآني البلاغي وسورة القمر

أمّا فيما يخصّ الفصل الأوّل كان نظريا عنون بـ "مفهوم الفاصلة في القرآن الكريم". وانقسم إلى مبحثين:

الأوّل: جاء تحت عنوان: تعريف الفاصلة القرآنية وأقسامها. والثاني: عنون بـ الفصل بين الفاصلة والسّجع عند بعض البلاغيين.

أمّا الفصل الثاني فجاء تطبيقيا حول دلالة الفاصلة ومناسبتها في سورة القمر. حمل هو الآخر مبحثين. عنونّا المبحث الأول بدلالات الفاصلة القرآنية في سورة القمر؛ واندرج تحته مطلبين سُمِيَا على التّرتيب بـ: الدّلالة الصوتية، الدّلالة التركيبة حملا كلٌّ منهما عنصرين وهما كالآتي: [الدّلالة الصوتية الدّاخلية – الصوتية الخارجية (التّسجيع) – دلالة الحذف- التّقديم والتّأخير]. كلها دراسة تطبيقية في فواصل سورة القمر، أمّا المبحث الثاني جاء تحت عنوان: مناسبة الفاصلة للمعنى وجماليتها في فواصل سورة القمر. وفي الأخير انتهينا بخاتمة جمعت أهمّ النّتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

وفي الختام فإنّنا لا ندّعي أنّ بحثنا هذا يخلو من قصور، فإن وفقنا فيه إلى الصواب فذلك بفضل الله وحسن توفيقه، وإن تَعثَّرْنا فحسبنا أننا حاولنا، وأنّنا طلبة علم نخطئ ونصيب، فالكمال لله وحده أوّلا وآخرا...

المدخل

لمحة عن الإعجاز القرآني البلاغي وسورة القمر

المدخل: لمحة عن الإعجاز القرآني البلاغي وسورة القمر

حاولنا من خلال هذا المدخل ذكر تعريف شامل للسورة وغير ذلك ومحاولة الإحاطة بكل جوانبها بداية بذكر لمحة عن الإعجاز البلاغي القرآني ثم تعريف السورة عامة وسورة القمر خاصة من سبب نزول وما إلى ذلك.

أولا: الإعجاز القرآني البلاغي

لقد بدأت قضية إعجاز القرآن منذ أول نزوله، إذ جاء النبي ﷺ، بدين جديد يدعوهم إلى ترك ما كانوا عليه قبل ظهوره، وكانت نتيجة ذلك، أن تم رفض ودفع ما يدعوا إليه الدين الجديد بكل ما أوتوا من وسائل وحيل فاتهموا النبي بالشاعر تارة، وبالمجنون والساحر تارة أخرى، هذا بالإضافة إلى محاولة إعجازه بأمور لا طاقة للبشر على تحملها. وفي مقابل ذلك كان القرآن برهانا على ألوهية الرسالة وتحداهم بإعجازه بالرغم من كونه أنزل بلغتهم، وحذا حذوهم في الأسلوب والصور، فقال تعالى ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ **[الإسراء: 88]**.

لتعبر الآية عن عجز العرب قاطبة، والأمم عامة –إنسهم وجنّهم– عن الإتيان بمثل هذا القرآن العظيم عجزا مطلقا، ولو تظاهروا على ذلك.

ولعل ما أثرى البحث في قضية الإعجاز أكثر توسع الفتوح الإسلامية في مناطق وشعوب غير العرب المسلمين في الجزيرة العربية ودخول الناس في دين الله أفواجا، هذا ما حتم ضرورة التعايش مع الواقع الجديد، ليتم بذلك التفكير في إنشاء علوم تعين على بيان القرآن الكريم، فنهض العلماء تأليفا وتوضيحا للبيان القرآني فنشأت وترعرعت علوم البلاغة العربية في خدمة القرآن الكريم.

من هنا نستطيع القول إن غاية الدرس البلاغي كانت خدمة القرآن الكريم لتصبح بذلك دليلا له، فإلى جانب كشفها عن جماليات الفن القول العربي، حرصت قدر الإمكان على تتبع مواطن الإعجاز البياني بمختلف أنواعه: في الحرف والكلمة، ثم الآية، فالسورة، لتحاول بذلك تتبع مواطن الإعجاز في النص القرآني الذي عجز العرب عن الإتيان بمثله، رغم أنه نزل بلغتهم.

لقد بات مُستحيلا الإنكار أو الشك في الصلة بين نشأة البلاغة العربية ومحاولة تتبع الإعجاز البياني القرآني، قصد فهمه، والتوصل إلى مقاصده، وهنا لا ننسى مساعدة الشعر والأدب العربي في ذلك، إذ كان الدارسون يتخذون من الشعر العربي وكلام الأعراب الذين برزوا في الفصاحة والبلاغة، شواهد تعضد التأويل والتفسير المتوصّل إليه في كتاب الله[1].

1- تعريف الإعجاز لغة واصطلاحا:

مما يحرص المسلم على تعلمه كلّ ماله علاقة بدينه ولغته، وموضوعنا في هذه الصفحات هو الإعجاز لارتباطه بكتاب الله عز وجل، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ **[الحجر:9]**، وقال أيضا ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ **[النساء:82]**. فالقرآن هو كلام الله تعالى الذي أنزله على خير الأنام رحمة وشفاء للعالمين، كما أنه الدستور الأعلى للدّولة الإسلامية الذي ينظم حياة الناس، فلا جرم أن يكون معجزاً، وهو الذي عجزت أفصح العرب عن الإتيان بمثله.

والإعجاز القرآني من المواضيع التي شغلت علماء الفكر الإسلامي على مّر العصور، ولاتزال تشغله حتّى عصرنا الحاضر فاختلفت النّظرة إليه باختلاف الباحثين، وقبل الخوض في ثنايا هذا الموضوع لا بد أن نؤصل أوّلا لمصطلح الإعجاز في بعض المعاجم اللغوية [2].

أ- الدلالة اللغوية للإعجاز:

فقد ورد في:

لسان العرب **لابن منظور**: "العَجْزُ: نَقيضُ الحَزْمِ، عَجَزَ عَنِ الأَمْرِ يَعْجِزُ وعَجِزَ عَجْزاً فِيهِما؛ وَرَجُلٌ عَجِزٌ وعَجُزٌ، عاجِزٌ، ومَرَّةٌ عاجِزٌ: عاجِزَةٌ عَنِ الشَّيْءِ؛ (عن ابنِ الأَعْرابيّ) وعَجَّز فلانٌ رَأْيَ

---

[1] الوجهة البلاغية في فهم البيان القرآني -دراسة وصفية تحليلية-، أ. حفيظة خالدي، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر 2014، اليوم الدراسي التاسع حول: الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، كلية الآداب واللّغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري -تيزي وزو-، ص 116-115.

[2] دلالة سياق الحال في البلاغة العربية -نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز لفخر الدين الرازي نموذجا-، كميلة بربري، أد. بن عريبة راضية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (LMD)، جامعة حسيبة بن بوعلي، -شلف-، كلية الآداب والفنون، 1443-1444/ 2021-2022، ص6.

فُلانٍ إذا نَسَبَهُ إِلَى خِلافِ الحَزْمِ، كأَنه نَسَبَهُ إِلَى العَجْزِ. ويُقالُ: أَعْجَزْتُ فلاناً إِذا أَلفَيْتَه عاجِزاً... والعَجْزُ: الضُّعْفُ، تقُولُ: عَجَزْتُ عن كذا أَعْجِزُ... والمَعْجِزَةُ، بِفتْحِ الجيمِ وكسْرِها، مَفْعلَةٌ مِنَ العَجْزِ: عَدَم القُدْرَةِ"[1].ونستنتج أن العجز أعم من أن يكون ضعفا وانعدام القدرة بل يقصده نوعا من تسويف وهذا راجع إلى الكسل والخمول وهو ما أدى به إلى العجز على فعل شيء ما.

وورد أيضا في أساس البلاغة **للزمخشري** (**538هـ**): "لا تُلِثّوا بدار مَعْجَزَةٍ ومَعْجِزَة. وطلبته فأعجز وعاجز إذا سبق فلم يُدرَك، وإنّه ليعاجز إلى ثقة، وفلان يعاجز عن الحقّ إلى الباطل أي يميل إليه ويلتجئ، وإنّه لمعجوز مثمود، وهو من عاجزتُه أي سابقتُه فعجزتُه، ووُلِدَ فلانٌ لعِجْزَةٍ، بعدما كبر أبواه، وهو العِجْزة ابن العِجْزة"[2].

من خلال ما سبق، فإن الدلالة العامة للجذر الثلاثي عجز، المتفقة مع المصدر الرباعي إعجاز هي الضعف وعدم القدرة على النهوض بالأمر، وكذلك القعود عما يجب فعله.

ب–الدّلالة الاصطلاحية للإعجاز:

نجد **المناوي** (**1031هـ**) مثلا يقول: "الإعجاز في الكلام، تأديته بطريق أبلغ من كل ما عداه من الطرق"[3]. لعل هذا يشابه تعريف **الرماني** (**386هـ**) للبلاغة، إذ يقول: "وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب، في أحسن صورة من اللفظ"[4].

وهذا ما يبرز قيمة الوجه البلاغي في إعجاز القرآن. والإعجاز شيئان ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولته على شدّة الإنسان واتّصال عنايته في ذلك، ثمّ استمرار هذا الضّعف على

---

[1] لسان العرب، لابن المنظور، تح، عبد الله علي الكبير– مُحَمَّد أحمد حسب الله– هاشم مُحَمَّد الشاذلي، دار المعارف القاهرة، ص 2816-2817.

[2] أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تح: مُحَمَّد باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية– بيروت–، ط 1، 1419هـ/ 1998م، ص635.

[3] التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن المناوي، تح: عبد الحميد صالح حمدان، ط1، 1410هـ–1990م، عالم الكتب –القاهرة، ص 56.

[4] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، تح: مُحَمَّد خلف الله –دكتور مُحَمَّد زغلول سلام، ط3، دار المعارف بمصر، ص 75–76.

تراخي الزّمن وتقدمه، فكأن العالم كلّه في العجز إنسان واحد ليس غير مدّته المحدودة بالغة ما بلغت، فيصير من الأمر المعجز إلى ما يشبه في الرّأي مقابلة أطول النّاس عمرا بالدّهر على مداه كلّه[1].

أمّا حدّ الإعجاز في الكلام عند **علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني (816هـ)**: "هو أن يؤدّى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق"[2].

وذكر **عبد القاهر البغدادي (429هـ -1037م)** في كتابه (**الفَرْقُ بين الفِرَق**) تعريف نسبه الأهل السّنة قال فيه: "وقالوا: "إنّ المعجزة أمر يظهر بخلاف العادة على يدي مُدَّعي النبوة، مع تحدِّيه قومَه بها، ومع عجز قومه عن معارضته بمثلها على وجه يدلّ على صدقه في زمان التَّكليف"[3].

إذا الإعجاز القرآني عُموما يتكوّن من عُنصرين: أحدهما ضعف قدرة الإنسان أمام المعجزة وثانيهما استمرار هذا ضعف زمنيا.

2- أنواع الإعجاز في القرآن الكريم:

إنَّ للإعجاز في القرآن الكريم أنواع يتميز بها، التي انفرد بها دون سواه وجعلت الإنس والجن ينبهر بقدرته، وهي كالآتي:

أ- الإعجاز اللغوي:

من أشدّ العبارات التي تشير إلى أصول الإعجاز اللغوي، قول الدكتور **منّاع القطان** أنّ الإنسانَ حيثما قلَّبَ نظره في القرآن وجد أسرارًا من الإعجاز اللُّغوي. فيجد ذلك في نظامه الصوتي البديع بجرس حروفه، حين يسمع حركاتها وسكناتها، ومدَّاتها وغُنُّائها، وفواصلها ومقاطعها، فلا تمل أذنه السماع، بل لا تفتأ تطلب منه المزيد. ويجد ذلك في ألفاظه التي تفي بحق كل معنى في موضعه، لا ينبو منها لفظ يقال إنه زائد، ولا يعثر الباحث على موضع يقول إنه يحتاج إلى إثبات لفظ ناقص. ويجد ذلك في ضروب الخطاب التي يتقارب فيها أصناف الناس في الفهم بما تطيقه عقولهم، فيراها كل

---

[1] دلالة سياق الحال في البلاغة العربية، كميلة بربري، ص8.

[2] معجم التعريفات، السيد الشريف الجرجاني، تح: مُحَمَّد صديق المِنشَاوي، دار الفضيلة-القاهرة-، ص30.

[3] الفَرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية وآراء الكبار أعلامها، أبي منصور عبد القاهر بن الطاهر بن مُحَمَّد البغدادي، تح: مُحَمَّد عثمان الخشن، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع-مصر الجديدة-، ص296.

واحد منهم مقدَّرة على مقياس عقله ووفق حاجته، من العامة والخاصة ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾ **[القمر:17]**"[1].

وقد ذكر **الرافعي**: "وإن من أعجب ما يحقق الإعجاز أن معاني هذا الكتاب الكريم لو ألبست ألفاظا أخرى من نفس العربية، ما جاءت في نمطها وسمتها والإبلاغ عن ذات المعنى إلا في حكم الترجمة، ولو تولى ذلك أبلغ بلغائها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا؛ فقد ضاقت اللغة عنده على سعتها، حتى ليس فيها لمعانيه غير ألفاظه بأعيانها وتركيبها"[2].

ب – الإعجاز العلمي:

رغم أنّ القرآن الكريم كان في جوهره أساسا للهداية والإرشاد والتّوجيه، إلاّ أنّه لم يخل من الإشارات العلمية لشتّى الحقائق الكونية أثبتتها التّجربة والفحص الدّقيق، كما ذكر القرآن مما يدلّ على إعجازه[3].

الإعجاز العلمي هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيرًا، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ وهكذا يظهر اشتمال القرآن أو الحديث على الحقيقة الكونية التي يؤول –يصير وينتهي– إليها معنى الآية أو الحديث ويشاهد الناس مصداقيتها في الكون، فيستقر عندها التفسير ويعلم بها التأويل، كما قال تعالى: ﴿**لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾ **[الأنعام:67]**.

وقد تتجلّى مشاهدُ أخرى كونية عبر الزمن، تزيد المعنى المستقر وضوحًا وعمقًا وشمولًا، لأن الرسول ﷺ قد أوتي جوامع الكلم، فيزداد بها الإعجاز عمقًا وشمولًا، كما تزداد السنة الكونية وضوحا بكثرة الشواهد المندرجة تحت حكمها حتى تصبح حقيقة علمية[4].

---

[1] مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، الناشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، ص259.

[2] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، تح: د. درويش الجوَيْدي، مكتبة العصرية –بيروت–، 1424هـ-2003م، ص203.

[3] دلالة سياق الحال في البلاغة العربية، كميلة بربري، 38.

[4] الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، أد. عبد الله بن عبد العزيز المصلح – د. عبد الجواد الصاوي، دار جياد، ط1، 1429هـ-2008م، ص30.

ت – الإعجاز التشريعي:

الحديث عن الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم حديث عن النظام الخالد للكون وما فيه، فالذي أبدع الكون من العدم وأوجد فيه من المخلوقات مالا يُحصى عددًا وجعل أشرف هذه المخلوقات وأكرمها بني آدم، قد اختار لهذا المخلوق المعزز دستورًا في الحياة ينظم سلوكه في الدنيا وعلاقته بنفسه وبخالقه سبحانه وتعالى، ورتب نتائج دنيوية وأخروية على نتيجة سيره وفق هذا الدستور الإلهي الكريم، حيث يحصل الإنسان على الطمأنينة والعزة والرفاه في الدنيا ويشعر بإنسانيته الحقة، ويدرك الحكمة الإلهية من خلقه وإيجاده وتفضيله على سائر المخلوقات، كما ضمن الله سبحانه وتعالى له السعادة في الآخرة استمرارًا لسعادته الدنيوية، ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ **[الأعراف:32]**.

واشتمل القرآن الكريم على الأنظمة التي يحتاجها البشر في حياتهم المعاشية ولم يدع جانبًا من جوانب الحياة إلا كانت له نظرته الخاصة وتشريعه المستقل بحيث ينتج من مجموع أنظمته تشريع متكامل لمناحي الحياة كلها ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ **[المائدة:3]**[1].

ث – الإعجاز البياني:

رغم الحديث القليل عن الإعجاز اللغوي فإننا نجد الكثير من الدراسات التي تناولت الإعجاز البياني؛ سواء من الناحية النظرية، أو من الناحية التطبيقية، وهذا ما سنوضحه:

ث–1 مفهومه:

لا غرو أنّ الحديث عن الإعجاز البياني للقرآن هو حديثٌ عن بلاغة القرآن، والكلام عن بلاغة القرآن يقتضي تفصيل أمرين اثنين: الأوّل وظيفة البلاغة القرآنية، والآخر خاصيتها.

[1] مباحث في إعجاز القرآن، د. مصطفى مسْلم، دار المسْلم –الرياض–، ط2، 1416هـ–1996م، ص 249.

أمّا وظيفة هذه البلاغة، فلا يشكُّ أحدٌ في أنّها جاءت لإبلاغ النّاس معانيَ الكتاب العظيم وبيانها لهم؛ وقد تكفّل القرآن الكريم ببيان هذه الوظيفة في قوله عز وجل ﴿**هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ **[آل عمران:138]**[1].

يعتبر الإعجاز البياني للقرآن الكريم وجهًا من وجوه الإعجاز، فهو يتعلق بالبيان واللغة؛ معنى هذا أن المعارضين لكلام الله سبحانه وتعالى عجزوا عن الإتيان بمثله، رغم أنهم كانوا أُمراء الفصاحة والبيان. لأن: "القرآن الذي عجز العرب عن معارضته لم يخرج عن سنن كلامهم، ألفاظاً وحروفاً، تركيبا وأسلوبا، ولكنه في اتساق حروفه، وطلاوة عبارته، وحلاوة أسلوبه، وجرس آياته، ومراعاة مقتضيات الحال في ألوان البيان، في الجُمل الاسمية والفعلية، وفي النفي والإثبات، وفي الذكر والحذف، وفي التعريف والتنكير، وفي التقديم والتأخير، وفي الحقيقة والمجاز، ... وفي الإطلاق والتقييد، وفي النص والفحوى –وهلم جرًّا – ولكن القرآن في هذا ونظائره بلغ الذروة التي تعجز أمامها القدرة اللُّغوية لدى البَشر"[2].

ث–2 خصائص الإعجاز البياني:

يمتاز الإعجاز البياني عن غيره من أنواع الإعجاز فنجده في كتاب الله العزيز في كلّ آيات من آياته ومن خصائصه:

– **الفصاحة:** ركز أصحاب هذا الرأي نظرهم على نظم القرآن وتأليفه وأسلوبه المتميز عن شعر العرب ونثرهم، فوضع أوائل السّور والقصص، وأواخرها وآخر الآيات جاء على نمط لم يعهدوه.

– **البلاغة:** لفت نظرهم ما في القرآن من أنواع التّشبيه والتأكيد، ودلالة اللّفظ القليل على المعنى الكثير كمثل قوله تعالى ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ **[البقرة:179]**، كمثل قوله تعالى ﴿**أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**﴾ **[النمل:31]**، وضرب الأمثال والمجاز، والتّأخير والتّقديم وغيرها من فنون البلاغة مراعاة لمقتضى الحال.

---

[1] جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم–ابن القيم أنموذجا–، العيد حِذّيق، أ. عزيز عدمان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية، 1431–1432هـ–2010–2011م، ص43.

[2] مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص258.

– **عدم الاختلاف وتناقضه:** فالقرآن رغم طوله، واتّساعه وتنوّع أغراضه خالٍ من التّناقض والاختلاف ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ **[النساء:82]**[1].

ث–3 أهمية الإعجاز البياني:

إنّ من أعظم وجوه الإعجاز هو الإعجاز البياني لذلك فإننا نجد أن العلماء قديما وحديثا يركزون في حديثهم على هذا الوجه، حيث تكمن أهميته في عدّة أمور:

– إنّ الإعجاز البياني تجده في كل كلمة من كلمات القرآن، وفي كل آية من آياتها، وفي كل سورة من سوره، وأما الوجوه الأخرى فليست كذلك، فمثلا الإعجاز العلمي يوجد في عدد من الآيات فليست كل آية بل ليست كل سورة محتوية على قضية علمية، وكذلك الأمر في الإعجاز الغيبي والتشريعي.

– إنّ التحدّي الأكبر لمشركي قريش كان أولا وقبل كلّ شيء بالإعجاز البياني، وذلك لبراعتهم الشديدة في فنون اللّغة وبلاغتهم في بيانها، فجاء التّحدي في المجال نفسه الذي برعوا فيه، أما بقية أنواع الإعجاز الأخرى كالإعجاز العلمي مثلا لم تكن العرب تدرك كثيرا من معانيه؛ وذلك لقلة معرفتهم في مجال العلوم الطبيعية، وإنما تكشف فيما بعد.

– إنّ الإعجاز البياني له الدّور الأكبر في حفظ القرآن الكريم من التّغيير، والتبديل بعد حفظ الله تعالى له، حيث لا يسمح بترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية بل تترجم معانيه فقط. وإنّ الترجمة لا تسمّى قرآنًا وليست بمعجزة. ومن هنا يبقى كتاب الله تعالى محتفظًا بإعجازه البياني كما أنزل على رسول الله ﷺ.

– إنّ الإعجاز البياني يوقفنا على ثراء، هذه اللّغة وعلى أسرارها وروعة بيانها كاتساعها للعديد من المترادفات، والمتقابلات، والصور الخيالية والجمالية، وعلم البديع[2].

[1] دلالة سياق الحال في البلاغة العربية، كميلة بربري، ص36.

[2] الفاصلة القرآنية وجماليتها في سورة طه والرحمن، بن يمينة جميلة، أد. قدور إبراهيم عمار، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في إطار مشروع البلاغة العربية، كلية الآداب والفنون، 2012-2013، ص 22-23-24.

ثانيا: سورة القمر

1- تعريفها:

لابدَّ أوّلا التطرّق إلى معنى السورة في اللغة والاصطلاح، قبل الحديث عن سورة القمر.

أ. السورة لغةً:

تتعدَّدُ معاني السورة بتعدُّدِ السياقات وحالات استعمالها، والمستقرئ لمعانيها يجدها كالآتي:

- جاء في مادة (**س و ر**):

"و(السُّورُ) أيضًا جمعُ (سُورةٍ) مثلُ بُسْرةٍ وبُسْر وهي كُلُّ مَنْزِلةٍ من البِنَاء. ومنه سُورَةُ القُرآن لأنها مَنْزِلةٌ بعد مَنْزِلَةٍ مَقْطُوعةٌ عن الأُخْرى"[1].

- عند **ابن منظور**، قال:

"السُّورَةُ هي المَنْزِلَةُ والجَمْعُ سُوَرٌ وسُورٌ (الأَخِيرَةُ عَن كُراعٍ) والسُّورةُ مِنَ البِنَاءِ: ما حَسُنَ وطالَ"[2].

- وقال الإمام **ابن قتيبة (213-276هـ)**:

"والسُّوَرةُ تهمز ولا تهمز: فمن همزها جعلها من أسأَرْتُ، يعني أفضَلْت. لأنها قطعة من القرآن"[3].

من خلال ما سبق ذكره فإن السورة تحمل في معناها اللغوي دلالات الحسن والرفعة والفضل والمنزلة، وترتبط تلك الدلالات ببعضها البعض نظرا لأنها تنبع من أصل واحد في اللغة، تستخدم هذه الدلالات بأشكال متعددة وفي سياقات مختلفة، حيث يتداخل الحسن والرفعة والفضل والمنزلة في تلك المعاني المتنوعة.

---

[1] مختار الصحاح، للشيخ الإمام مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ط محققة، دائرة المعاجم في مكتبة لبنان-بيروت-، 1986، ص134.

[2] لسان العرب، لابن منظور، ص2147.

[3] تفسير غريب القرآن، أبي مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية-بيروت لبنان-، 1398هـ-1978م، ص34.

ب. السورة اصطلاحًا:

يقول الدكتور **مُحَمَّد أبو شهبة:** السورة في إصلاح العلماء "طائفة من آيات القرآن جمعت وضم بعضها إلى بعض حتى بلغت في الطول المقدار الذي أراده الله سبحانه وتعالى لها وكل سور القرآن بدئت بالبسملة ألا براءة"[1].

ويقول **مُحَمَّد بكر إسماعيل** أنها:

"طائفة من الآيات القرآنية لها بدء ونهاية"[2].

وعرفها **السمين الحلبي**:

"السُّورةُ من القرآن: القطعةُ منه المُفْتَتَحَةُ بالبسملة المُختتمة بخاتمتها"[3].

من خلال ما تم عرضه من تعريفات نخلص إلا أن السورة مجموعة من الآيات لها بداية ونهاية.

2- تسميتها:

سُمّيت بسورة القمر؛ لافتتاحها بالخبر عن انشقاق القمر، مُعجزةً لنبينا ﷺ[4]. واسمها بين السلف (**سورة اقتربت الساعة**). ففي حديث أبي واقد الليثي أنَّ رسول الله ﷺ كان يقرأ بقاف واقتربت الساعة في الفطر والأضحى، وبهذا الاسم عَنْوَنَ لها البخاري في كتاب التفسير[5].

عُرفت سورة القمر باسم (**سورة القمر**) وكتبت في المصاحف وكتب التفسير، وبذلك ترجم لها الترمذي في جامعه. وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: نزلت سورة القمر بمكة وسميت سورة

---

[1] المدخل لدراسة القرآن الكريم، أد. محمَّد محمَّد ابُو شهبَة، دار اللواء-الرياض-، ط3، 1407هـ-1987م، ص320.

[2] دراسات في علوم القرآن، مُحَمَّد بكر إسماعيل، دار المنار، ط2، 1419هـ-1999م، ج1، ص56.

[3] عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تح: مُحَمَّد باسل عيون السود، ج2، دار الكتب العلمية -بيروت لبنان-، ط1، 1417هـ-1996م، ص232.

[4] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، أد. وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط 10، 1430هـ/ 2009م، المجلد الرابع عشر (جزءان 27- 28)، ص153.

[5] تفسير التحرير والتنوير، الإمام الشيخ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، ج27، الدار التونسية للنشر-تونس-، 1984، ص165.

القمر لافتتاحها بذكر انشقاق القمر وهو معجزة نبينا مُحَمَّد ﷺ، قال الله تعالى ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ **[القمر:1]**[1].

وقد سُمِّيَت السورة بسورة القمر لوجود لفظة القمر في الآية الأولى منها، وعلى هذا سور كثيرة منها (**الإسراء**) و(**طه**) و(**المؤمنون**) و(**الفرقان**) و(**يس**) و(**الصافات**) و(**ص**) و(**ق**) و(**الذاريات**) و(**الطور**) (**النجم**) وغيرها مما يحقق تماسكا نصيا بين اسم السورة والسورة نفسها عبر الآية الأولى[2].

3- سبب النزول:

كما نعرف، فإن كل سورة وكل آية في القرآن الكريم نزلت لها سبب وغرض محددين، فالقرآن الكريم جاء كآية ومعجزة للناس. وفيما يتعلق بسبب نزول سورة القمر، ما رواه الترمذي عن أنس بن مالك قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ آية فانشق القمر بمكة فنزلت ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ **[القمر:1]** إلى قوله ﴿**سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾ **[القمر:2]**.

وفي أسباب النزول للواحدي بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال: انشقّ القمرُ على عهد محمّد ﷺ فقالت قريش هذا سحر ابن أبي كبشة سَحَركم، فسألوا السُّفَّار، فقالوا: نعم قد رأينا، فأنزل الله عز وجل ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ **[القمر:1]**.

وكان نزولها في حدود سنة خمس قبل الهجرة ففي الصحيح أن عائشة قالت: أُنزل على مُحَمَّد بمكة وأني لجارية ألعب ﴿**بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ**﴾ **[القمر:46]**. وكانت عُقد عليها في شوال قبل الهجرة بثلاث سنين، أي في أواخر سنة أربع قبل الهجرة بمكة ... وذكر بعض المفسرين أن انشقاق القمر كان سنة خمس قبل الهجرة وعن ابن عباس كان بين نزول آية ﴿**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**﴾ **[القمر:45]**، وبين البدر سبعُ سنين[3].

---

[1] أسماء سور القرآن وفضائلها، د. مِنْبَرة مُحَمَّد ناصر الدوسري، دار ابن الجوزي، ط1، 1426هـ، ص 411-412.

[2] من الظواهر الأسلوبية في سورة القمر، د. خليل خلف بشير، جامعة البصرة، كلية الآداب، مجلة آداب البصرة، العدد 44، 2007، ص 37.

[3] تفسير التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، ج27، 165-166.

وذكر **جلال الدين السيوطي (911ه)** أيضا في كتابه سبب نزول سورة القمر فقال: "أخرج الشيخان والحاكم واللفظ له عن ابن مسعود قال: رأيت القمر منشقا شقتين بمكة قبل مخرج النبي ﷺ فقالوا: سحر القمر فنزلت ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ **[القمر:1]**، وأخرج الترمذي عن أنس قال سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه آية فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ **[القمر:1]**، إلى قوله ﴿**سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾ **[القمر:2]**[1].

ويعتقد أنّ سبب نزول سورة القمر يعود إلى وقوع معجزة القمر التي وقعت في زمان النبي مُحَمَّد ﷺ برهانا قويا على نبوته ودعوته من خلال تشقق القمر إلى نصفين أمام عيون المشركين في مكة. فقد طلب قريش من النبي ﷺ أن يشق القمر إذا كان حقا نبيا. ففعل الله الذي لا يضاهي بحق وشق القمر وانشقّ إلى نصفين. وتعتبر سورة القمر استجابة لهذه المناسبة وتضمنت إعجازا وعجائب خلق الله.

4- ترتيبها:

إنّ لترتيب سور القرآن الكريم أهميةً تمكن من إدراك العلاقات القائمة بين السور القرآنية ومضامينها، وسورة القمر هي سورة عظيمة من السور المكية آياتها خمس وخمسون نزلت بعد سورة الطارق، شأنها شأن باقي السور المكية، وقد كانت الفترة المكية متجهة إلى بناء العقيدة وترسيخها في أعماق الوجدان، ولم يشرع من العبادات فيها إلا الصلاة، باعتبارها تحديدا دائما ومتكررا لقوة العقيدة وفاعليتها وما ذاك إلّا لأن العقيدة هي قوة الدفع للإنسان المؤمن نحو الطاعة المطلقة لله[2].

---

[1] أسباب النزول المسمّى لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، ط1، 1422 هـ-2002م، مؤسسة الكتب الثقافية -بيروت لبنان -، ص249.

[2] البناء الصوتي في سورة القمر، برواين فاطمة الزهرة، أد. عبد اللاوي عبد الرحمن، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص: لسانيات عربية، جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم، قسم الدراسات اللغوية، 1441-1442 / 2019-2020، ص 10.

5- المحور العام لسورة والموضوعات التي عالجتها:

إن القارئ المتدبر لسورة القمر من كتاب الله تبارك وتعالى يدرك أنّ لها محورًا عامًا يربطها ببعضها البعض، منذ أول آية من آياتها، فلم يكن الحديث عن اقتراب الساعة وانشقاق القمر، إلا إنذارا ووعيدا للكافرين المكذبين الذين استكبروا وكذبوا، ولم تنفع معهم الآيات البينات التي جاءهم بها رسول الله ﷺ، وإن أراهم آية واضحة، ورأوها رأي العين أعرضوا عنها وقالوا إن هي إلا سحر متواصل ﴿**وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾ **[القمر:2]**.

لذا نرى أن المحور الرئيس للسورة الذي تدور حوله، هو التذكير بالآيات والنذر، وبيان مصير المكذبين بها[1].

6- أغراض هذه السورة:

- تسجيل مكابرة المشركين في الآيات البيّنة، وأمرُ النبي ﷺ بالإعراض عن مكابرتهم.
- إنذارهم باقتراب القيامة وبما يلقونه حيث البعث من الشدائد.
- تذكيرهم بما لَقيتهُ الأمم أمثالهم من عذاب الدنيا لتكذيبهم رسُلَ الله وأنهم سَيلقون مثلما لُقِيَ أولئك إذ ليسوا خيرا من كفّار الأمم الماضية.
- إنذارهم بقتال يُهزمون فيه، ثمّ لهم عذاب الآخرة وهو أشدُّ.
- إعلامهم بإحاطة الله علماً بأفعالهم وأنّه مُجازيهم شرَّ الجزاء. ومجازُ المتّقين خير الجزاء وإثبات البعث ووصف بعض أحواله.
- تكرير التنويه بهدى القرآن وحكمته ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ **[القمر:1]**.

من عادة القرآن أن ينتهز الفرصةَ لإعادة الموعظة والتذكير حين يتضاءل تعلق النفوس بالدنيا، وتفكر فيما بعد الموت وتُعير آذانها لداعي الهدى فتتهيأ لقبول الحقَ مظانَّ ذلك على تفاوت في

[1] سورة القمر: مقاربة أسلوبية صوتية، مُحَمَّد حسن خلف بن عيسى بطاهر، مجلة فصل الخطاب، مجلد 10، عدد رقم 03، سبتمبر 2021، ص 30.

استعدادها وكم كان مثل هذا الانتهاز سببًا بإعادة التّذكير كما قال سبحانه وتعالى ﴿**وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا**﴾ **[الإسراء:59]**.

وجمهورُ المفسّرين على أنّ هذه الآية نزلت شاهدة على المشركين بظهور آية كبرى ومعجزةٌ من معجزات النبي ﷺ وهي معجزة انشقاق القمر[1].

1 ظاهرة التكرار ودورها في التماسك النصي –سورة القمر أنموذجا– عبلة لعروسي ديملي– رتيبة شعلان، أ. نورة كادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر لسانيات خطاب، جامعة يحي فارس –المدية– قسم اللغة والأدب العربي، 2017– 2018، ص 52– 53.

الفصل الأوّل

مفهوم الفاصلة
في القرآن الكـــريـــم

المبحث الأول: الفاصلة القرآنية تعريفها وأقسامها

المطلب الأول: تعريف الفاصلة القرآنية

المطلب الثاني: أقسام الفاصلة

المبحث الثاني: بين الفاصلة والسجع عند البلاغيين

الفصـل الأوّل: مفهوم الفاصلة في القرآن الكـريـم

❖ تمهيـد:

إنَّ تأثير الفواصل القرآنية على صياغة المفردات اللغوية والبنية النحوية لا تقدر بثمن. فهي تضفي قوة فائقة على الكلمات والتراكيب، وتحقق نفاذا عميقا إلى قلوب النّاس وتشدّ انتباههم. إنّها كألوان تلوح في إيقاع النّص القرآني كأصوات الجرس الموسيقي يتردّد في الذاكرة، وتعزّز التأثير النفسي بها، فهي تجسّد مهارة البلاغة القرآنية وتضفي على الكلمات والعبارات توزيعا واعتدالا رائعا. هذه الفواصل تجعل القرآن كلاما بجاذبيّة لا تقاوم، يدور في أذهان النّاس ويُغرَسُ في قلوبهم.

ولا حرج من الحديث عن وقوع الفواصل القرآنيّة، لهذا الغرض في القرآن الكريم، مادامت لا تقصد لذاتها، وإنّما لخدمة المعنى، وقد وقعت بالفعل في القرآن الكريم كما سنرى.

المبحث الأوّل: الفاصلة القرآنية تعريفها وأقسامها

المطلب الأول: تعريف الفاصلة القرآنية

1. الجانب اللغوي:

القرآن الكريم كما هو معجز في مضمونه، فهو معجز في أسلوبه، ومن أساليب القرآن المعجزة، وتراكيبه المبدعة الكلمات التي تختم بها آياته، وتسمّى فواصل القرآن، قال ابن الجوزي في "زاد المسير": "ويسمُّون أواخر الآي الفواصل"[1].

والفواصل جمع فاصلة، والفاصلة القرآنية: هي آخر كلمة في الآية، وهي بمثابة السّجعة في النثر، وبمنزلة القافية في الشعر، وسميت فاصلة؛ لأنَّها فصلت بين الآية التي قبلها، والآية التي بعدها. ولعلَّ هذه التسمية أخذت من قوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾ **[هود:1]**، وفي ذلك يقول **ابن قتيبة (ت276هـ)**: (أحكمت) أتقنت، شبه ما يحكم من الأمور المتقنة الكاملة، وبهذه الصفة كان القرآن في الأوّل، ثمّ فصّل في تقطيعه وتبيين أحكامه وأوامره على محمّد ﷺ فثمّ على بابها، وهذه طريقة الإحكام والتّفصيل، إذ الإحكام صفة ذاتية، والتّفصيل: إنّما

[1] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ، ص267.

هو بحسب من يفصّل له... وحكى **الطبري** (**ت310هـ**)، عن بعض المتأوّلين (**أحكمت**) بالأمر والنّهي، و(**فصّلت**) بالثواب والعقاب... ونحو هذا من التّخصيص الذي هو صحيح المعنى ولكن لا يقتضيه اللّفظ، وقيل (**فصّلت**) معناه: فسّرت، وقال **الزّمخشري** (**ت538هـ**): ثمّ فصلت كما تفصل القلائد بالدّلائل، من دلائل التّوحيد والأحكام والمواعظ والقصص، أو جعلت فصولا سورة سورة، وآية آية، أو فرّقت في التّنزيل، ولم تنزل جملة واحدة[1].

لمادَّة (فَصَلَ) في اللغة العربية عدد من المعاني المتلاقية ترادفا أو تضادا منها: الفصل: بَوْنَ ما بين الشيئين. والفصل من الجسد: موضع المفصل وبين كلّ فصلين وصل. مثل ذلك: الحاجز بين الشيئين. والفاصلة: الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فصَّل النّظم. وعِقْدٌ مُفَصَّل، أي: جعل بين كلّ لؤلؤتين خرزة[2].

ومنه جاء في مادَّة (ف.ص.ل) التعريفات التالية:

أ. **الأزهري** (**ت 370هـ**): يقول فصلت الوشاح إذا كان نظمه مفصّلا بأن يجعل بين كلّ لؤلؤين كم جانة، أو شذرة أو جوهرة نفصل بين اثنين من لون واحد. وقوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ **[فصّلت:3]**.

قال **السّدّي** (**127هـ**): فصّلت آياته، أي: بيّنت آياته. وفسّرت معانيه ففصل بين حرامه وحلاله، وزجره وأمره، ووعده ووعيده... وقيل فصّلت بالمواقف، وأنواع أو آخر الآي، ولم يكن يرجع إلى قافية ولا نحوها كالشّعر والسّجع... وقرئ (فَصَلت) بفتح الفاء والصاد مخفَّفة، أي: فرّقت بين الحقّ والباطل[3].

---

[1] تفسير البحر المحيط، أبو حيَّان الأندلسي، تح وتع: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُحَّد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ/ 1993م، ج5، ص201.

[2] الفاصلة في القرآن، محمّد الحسناوي، دار عمّان للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط2. (1421هـ/ 2000م)، ص23.

[3] تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، ج7، ص 462 ـ 463.

قال صاحب بصائر ذوي التمييز: "وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل، بمنزلة قوافي الشِّعر، واحدتها فاصلة، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ**﴾ **[فصّلت:3]**. له معنيان أحدهما: فصل آياته بالفواصل، والمعنى الثاني فصَّلناه: بيَّناه[1].

وقوله عزّ وجلّ: ﴿**آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ**﴾ **[الأعراف: 133]**. بين كل آيتين مهلة، وقيل: مُفَصَّلاتٍ مُبيَّناتٍ، والله أعلم. وقال فصَّل فلان من عندي فصولاً: إذا خرج. وفصل مني إليه كتاب: إذا نَفَذ، قال الله تعالى: ﴿**وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ**﴾ **[يوسف:94]**. أي: خرجت. قلت: ففصل يكون لازما وواقعا، وإذا كان واقعا فمصدر الفَصل وإذا كان لازما فمصدره الفُصول[2].

ب. ابن فارس (ت 395هـ): حيث يقول: "الفاء والصاد واللاّم كلمة صحيحة. تدل على تمييز الشيء وإبانته عنه يقال: فصلتُ الشيء فصلا ... والمفصل ما بين الجبلين، والجمع مفاصل"[3].

ج . ابن منظور (ت 711هـ): والفاصلة هي الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فصَّلَ النَّظْمَ، وعِقْد مُفصَّل. أي: جعل بين كل لؤلؤتين خرزة[4].

د . الفيروز أبادي (ت 817هـ): يقول عن الفصل أنّه القضاء بين الحقّ والباطل، كالفَيْصَلِ وفَطْمُ المولوْدِ كالاِفتِصالِ، والاسمُ ككتابٍ والحَجْزُ، والقَطعُ، يَفصِلُ في الكلِّ... وأواخِرُ آياتِ التَّنْزيلِ فواصلُ، بمنزِلَةِ قوافي الشِّعرِ، الواحدُ فاصِلَةٌ[5].

ومن خلال التعاريف السابقة نلاحظ أنّ الفاصلة لغة تحمل معاني الفصل بين الشيئين وقد تعدّدت التعاريف حول ذلك لتصل على أنّ الفصل هو تمييز شيء عن شيء وفيه معنى الإبانة.

---

[1] الفاصلة في القرآن، محمَّد الحسناوي، ص 194.

[2] ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت 718هـ، تحقيق: محمّد علي النجّار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (د ط)، ج4، ص194.

[3] معجم مقاييس اللّغة، ابن فارس. مج 6، تح عبد السلام هارون، دار الفكر للنّشر والتوزيع، دمشق، سوريا، د ط، 1979م. ج4. ص505.

[4] معجم لسان العرب، ابن منظور، د ت، دار صادر، بيروت، د ط، ج11. ص521.

[5] القاموس المحيط، الفيروز أبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسّسة الرسالة (مادّة فصل). مؤسّسة الرسالة، بيروت. لبنان، ط 8، 1426هـ/ 2005م. ص1042.

2. الجانب الاصطلاحي:

نجد في هذا الجانب تعريفاتٍ للفاصلة قديما وحديثا، وهذا ما سنذكره فيما يلي:

I. قديـما:

أ. سيبويه (ت180هـ): الفاصلة عنده تعني: "ما ينفصل عنده الكلام سواء أكان رأس آية أم لم يكن، يقول (وجميع مالا يحذف في الكلام، وما يختار فيه ألَّا يحذف، يحذف في الفواصل والقوافي. فالفواصل قول الله عزَّ وجلَّ: "والَّيل إِذَا يَسْر"، "وما كنَّا نَبْغ"، "ويوم التَّناد"، "والكبير المتعال"[1]. والمعنى نفسه نقابله لدى أبي عمرو الدَّاني.

ب. الباقلَّاني (ت 402هـ): في حديثه عن الفاصلة القرآنية يفرِّق بينها وبين القوافي لأنَّها ليست في الطَّبقة العليا في البلاغة، وقد تقع الفواصل على حروف متجانسة، كما تقع على حروف متقاربة[2].

ت. الرماني (ت 387هـ): عرّف الفاصلة بقوله: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجّب حسن إفهام المعاني"[3]، وهو التعريف نفسه عند الباقلاني، حيث يقول: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني"[4].

ث. السيّوطي (911هـ): يعرّفها كالآتي:" الفاصلة كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع"[5].

ج. قول الإمام أبو عمرو الداني: "الفاصلة كلمة آخر الجملة" وفرّق بين الفواصل ورؤوس الآي، فالفاصلة حسبه هي: "الكلام المنفصل عمَّا بعده، والكلام المنفصل عمَّا بعده قد يكون رأس

---

[1] الكتاب، سيبويه، أبو بسر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1385هـ/ 1966م، ج4، ص 185.

[2] إعجاز القرآن، الباقلاني أبو بكر، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د ط، د ت، ص 271.

[3] الفاصلة القرآنية، عبد الفتّاح لاشين، دار المرّيخ للنشر، الرياض، د ط، 1982م، ص 6 – 7.

[4] إعجاز القرآن، الباقلاّني، ط 3، 1971م، ص 270.

[5] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدّين السيّوطي، تح: مُحَمَّد إبراهيم أبو الفضل، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ج 3، ص170.

آيـة أو غـيره، وكـل رأس آيـة فاصـلة ولـيس كـل فاصـلة رأس آيـة، فالفاصـلة تعـمُّ النـوعيين وتجمـع الضربين"[1]. وتقع الفاصلة لتحسين الكلام بها عند الاستراحة في الخطاب، وهي الأمر الذي يباين به القرآن سائر الكلام، وتسمّى فواصل لانفصال الكلام عندها، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، ولم يسمُّوها أسجاعاً[2].

ح. الزركشي (ت794هـ): استدلَّ على آراء العلماء، حيث فرَّق بين الفاصلة والسجع بأنّها هي:"كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السَّجع"[3]. ونفي السَّجع عن القرآن في قوله "وأمَّا تجنُّب أسجاع فلأنَّ أصله من سَجَع الطَّيرُ، فشُرّف القرآن الكريم أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطّائر... ولأنَّ القرآن من صفات الله عزَّ وجلَّ فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها وإن صحَّ المعنى"[4].

II. حديثا:

ضرب المتأخّرون بسهمٍ أوفر في هذا الباب، فأولو العناية بموضوع الفاصلة القرآنية، ولعلَّ أهمَّ من تناول هذا الجانب نجد:

أ. منّاع القطّان: حيث يقول: "الكلام المنفصل عمَّا بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، سميت بذلك لأنَّ الكلام ينفصل عندها"[5].

ب. فضل عبَّاس: يقول: "يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية"[6].

---

[1] ينظر: البيان في عدّ آي القرآن، أبو عمرو الداني، (ت444هـ)، تحقيق: غانم قدوري، مركز المخطوطات والتراث، ط 1، 1414هـ/ 1994م، ص 126.

[2] فواصل الآيات القرآنية، كمال الدّين المرسى، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط 1، 1999م، ص 109- 110.

[3] البرهان في علوم القرآن، الزركشي بدر الدين، تح: محمّد أبي الفضل الدياطي، دار الحديث للطبع والنّشر والتوزيع، مصر، د ط، 2006م، ص 50.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص 54.

[5] مباحث في علوم القرآن، مناع القطّان، مكتبة المعارف للنّشر والتوزيع، ط 3، 1421هـ/ 2000م، ص 152.

[6] إعجاز القرآن الكريم، فضل حسن عبّاس وسناء عبّاس، فهرس المكتبة الوطنية، عمّان، 1991م، (د ط)، ص225.

ت. عبد الكريم الخطيب: يقول عنها: "الفاصلة كل آية لها مقطع تنتهي به هي الفاصلة، وليست هذه الفاصلة قافية شعر، ولا حرف سجع، وإنَّما هي شاهد قرآني لا يوجد إلّا فيه"[1].

ث. سيد قطب (ت1966م): يعتبر من أكثر الدارسين المحدثين توسُّعًا في هذه الدراسة ضمن حديثه عن "التصوير الفنّي في القرآن" حيث رأى أنَّ في القرآن الكريم إيقاعًا موسيقيًا متعدّد الأنواع يتناسق مع الجوّ ويؤدّي وظيفة أساسية في البيان، كما تحدَّث عن نظام الفواصل وتنوّعه في السوّر المختلفة، وفي السُّورة الواحدة، تبعا لتنوُّع المواقف والأغراض. وقدَّم عرضا موجزا لما سبق أن اكتشفه العلماء وعبَّر عنه بـ "النّكت البلاغية التي تنبّه إليها العلماء"، كأن تأتي الفاصلة ﴿**وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ **[المائدة:120]**. بعد كلام يثبت القدرة، وكأن يعبر بلفظ الرّب في مواضع التّربية والتّعليم فيقول عزَّ وجلَّ: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ **[العلق: 1]**. وهي ألوان أبعد وأرقى في موضوع التَّناسب الإيقاعي. ويقول سيّد قطب إنَّ القوافي (الفواصل) في القرآن غيرها في الشّعر، فهي ليست حرفا متّحدا، ولكنَّها إيقاع متشابه مثل (بصير، حكيم، مبين، مريب) أو مثل (الألباب، الأبصار، النَّار، قرار)، أو مثل (خفيا، شقيا، شرقيا، شيئا...)[2]. وتظلّ تتنوّع أشكال الفاصلة القرآنية وتتعدّد صورها.

ج. وقد خرج **مُحَمَّد الحسناوي** بتعريف فقال: "الفاصلة آخر الآية كقافية الشّعر وسجعه النّثر، والتّفصيل توافق أواخر الآي في حروف الرَّوي، أو في الوزن ممَّا يقتضيه المعنى وتستريح إليه النُّفوس"[3].

ح. أمَّا د. السيِّد خضر فيقول: "أما التحديد اللفظي للفاصلة فإنِّي أفضل وجها أدقّ يتناسب مع واقع الأسلوب القرآني وتراكيب آيات القرآن، فنحن نقسِّمها باعتبار الصوت والدّلالة إلى نوعين:

- باعتبار الصوت، نقول: إنَّ الفاصلة آخر كلمة في الآية، وهي حاملة الصوت المشابه الذي يحدث التسجيع ـ إن وجد ـ فالفاصلة بهذا الاعتبار تسمى كلمة الفاصلة.

---

[1] إعجاز القرآن، دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ط 2،1395هـ/ 1975م. ص 205.

[2] في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط11، 1405هـ/ 1985م، ج1، ص547.

[3] الفاصلة في القرآن، محمّد الحسناوي، ص29.

- وباعتبار الدّلالة، نجد جملة الفاصلة، وفيها تكون كلمة الفاصلة جزء من تركيب جملة مستقلَّة في نهاية الآية، وهي جمل تأتي للتعقيب أو لتقرير مضمون الآية غالبا، وهذه الجمل المستقلّة التركيب يقع فيها التصرف النحوي، والتنوع لبناء الفاصلة[1].

وهذا التعريف يجمع بين جمال الصوت وبلاغة المعنى.

ومن خلال التعريفات الاصطلاحية للفاصلة عند كل باحث نستخلص مجموعة من الملاحظات وهي كالآتي:

- نلاحظ أنَّ موقع الفاصلة يأتي آخر الجملة، وهي في القرآن آخر كلمة في الآية، بمعنى أنَّها توضع بعدها علامة الفصل بين آية وآية.
- كما لاحظنا أنَّ للفاصلة دور هامٌّ في إفهام المعنى.
- نلاحظ التشاكل والتشابه في الحروف والمقاطع.
- لها دور في استراحة الكلام.

وفي الأخير نلاحظ أنَّ الدَّارسين واجهوا صعوبة في تعريف الفاصلة وتحديدها، فقد تكون كلمة، كما يمكن أن تكون مقطعا من كلمة وقد تكون جملة أيضا...الخ. فالفاصلة تتحقَّق باعتبار أصغر وحدة صوتية إلى أعلى وحدة تركيبيّة وهي الجملة.

المطلب الثاني: أقسام الفاصلة

للفاصلة عددٌ من الأقسام، من حيث حرفُ الرويّ، أو الوزن، أو طولُ القرينة، أو طولُ الفقرة، أومن حيث موقعُ الفاصلة، أو مقدارُها من الآية، ومدى التكرار، وهذا ما سنذكره فيما يلي:

[1] فواصل الآيات القرآنية، دراسة بلاغية دلالية، الكتاب الفائز بالجائزة الأولى لمجمَّع اللّغة العربية القاهري في مسابقة الشعراوي القرآنية لعام 1420هـ/ 2000م، السيّد خضر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، ص 56.

1. بحسب حرف الرويّ:

ولم تَلتزم فواصلُ القرآن العزيز حرفَ الرويّ دائما التزامَ الشعر والسجع، ولم تُهمله إهمالَ النثر المرسل، بل كانت لها صبغتها المميَّزة في الالتزام والتحرُّر منه؛ فهناك الفواصل المتماثلة والمتقاربة والمنفردة:

أ. الفاصلة المتماثلة:

وتُسَمَّى كذلك المتجانسة أو ذات المناسبة التامّة[1]. فهي التي تماثلت حروف رويّها، كقوله تعالى:

﴿وَالطُّورِ

وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ

فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ

وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ [الطور:1–4][2]

فنلحظ أنَّ الفواصل: الطور، مسطور، منشور، معمور، تنتهي بحرف الرَّاء وهو من الحروف المتكرّرة، وهو يعطي نوعا من التماثل والتَّناسق بين الآيات. ومثله قوله تعالى:

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ . الْجَوَارِ الْكُنَّسِ . وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ . وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير:15–18].

فالفواصل في هذه الآيات انتهت بحرف السين، وهو من حروف الصفير، فأحدث نوعا من التماثل بين هذه الآيات.

---

[1] الفاصلة في القرآن، محمَّد الحسناوي، ص 145.

[2] سورة الطّور (1–4)، قال مجاهد: الطور: الجبل بالسريانية. رق: صحيفة (معجم غريب القرآن). البيت المعمور: بيت الله العامر بالمصلّيين والطائفين والعاكفين، (قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية) مادّة (عمر).

وقد تتّفق الفاصلتين في حرف أو أكثر قبل الرويّ، من غير كُلفة ولا قلق، بل تنساب في لينٍ وجمال وسلاسة. مثالُ التزام حرفٍ قولُه عزَّ وجَلَّ:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ

وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ

الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الإنشراح:1–4][1].

ومثال التزام حرفين قبل الرويّ، قوله تعالى:

﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ

وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم:2–3][2].

ومثال التزام ثلاثة أحرف، قوله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ . وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ [الأعراف:201–202][3].

ب. الفاصلة المتقاربة:

وتُسَمَّى أيضا ذات المناسبة غير التامَّة[4]. فهي التي تقارب حروف رويِّها، كتقارب الميم من النون، قوله تعالى:

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

---

[1] سورة الانشراح (1–4)، أنقض ظهرك: قال مجاهد، أنقض: أثقل (معجم غريب القرآن)، (نقض).

[2] سورة القلم (2–3)، قال مجاهد: لهم أجر غير ممنون: محسوب. (معجم غريب القرآن). (منن).

[3] من بلاغة القرآن (88–89)، أخذه عن (الإتقان...)، 2/ 101– 102. سورة الأعراف (200–202).

[4] الفاصلة في القرآن، محمّد الحسناوي، ص146– 147.

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:2–3].

فـ (الرحيم) و(الدين)، فاصلتان ختمت أحدهما بالميم والأخرى بالنون، فهما بذلك مختلفتان في حرف الروي متّفقتان في الوزن.

أو تقارب الدَّال مع الباء، نحو قوله تعالى:

﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ . بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [ق:1–2].

فمن خلال الآية الكريمة نلحظ أنَّ، المقاطع ليست متّحدة في الحروف، بل بين الحروف تقارب في المخرج فـ (الدال والباء)، حروف متقاربة في المخرج، ولا نفرة بينهما في النُّطق، وهذا التقارب في المخرج يجعل نسق القول واحدا، وإن لم تتحد المقاطع، وهذا مما جعل كلام الله فوق كل كلام.

هذا النوعان غالبان على الفواصل، لا يكاد أحدهما يزيد عددا على الآخر، لكن الملاحظ أنَّ الفواصل المتماثلة تشيع في الآيات والسور المكيَّة، مثال ذلك: سورة النازعات، وسورة عبس، والانفطار، والأعلى...، على حين تغلب المتقاربة على الآيات المدنيّة، كسورة البقرة، وسورة آل عمران، والمائدة.

وقد استقلَّت الفواصلُ المتماثلة بإحدى عشر من سور المفصّل (السور القصار) ومُعظمها مكّي، هي:

- سورة (القمر)، (القدر)، (العصر)، (الكوثر): التي تماثلت فواصلها في حرف الرّاء.
- سورتا (الأعلى)، (اللّيل): اللّتان تماثلت فواصلهما في حرف الألف المقصورة.
- سورة (الشمس): التي على فواصل الألف الممدودة بعدها (ها).
- سورة (الإخلاص): التي على الدّال.
- سورة (النَّاس): التي على السين.
- سورة (المنافقون): التي على النّون.
- سورة (الفيل): التي على اللام.

ونتيجة لغلبة الفواصل المتماثلة والمتقاربة ترجح مذهب الشافعي على مذهب أبي حنيفة في عدِّ الفاتحة سبع آيات مع البسملة، حيث جعل "صِرَاطَ الَّذين...، آية فإن جعل آخر الآية السادسة (أنعمت عليهم) مردود بأنَّه لا يناسبه فواصل سائر السورة لا بالمماثلة ولا بالمقاربة، ورعاية التّشابه في الفواصل لازمة[1].

ت. الفاصلة المنفردة:

وهي نادرة، فهي التي لم تتماثل حروف رويّها ولم تتقارب، كالفاصلة التي ختمت بها سورة (الضحى)، المكيّة. لقوله تعالى:

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ . وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:9-11].

2. بحسب الوزن:

الفاصلة أقسام بحسب توافر الوزن وعدمه، ومن حيث اجتماع الوزن مع عنصر آخر، أو انفراده. فهنالك: [المطرّف ، والمتوازن ، المتوازي ، المرصّع ، والمتماثل] وهذا الذي سنعرضه كالآتي:

أ. المطرّف أو المعطوف:

فهو أنْ تختلفَ الفاصلتان في الوزن وتتَّفِقا في حرف الرويّ[2]، نحو قوله تعالى:

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا

وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح:13-14].

فـ (وقارا) و(أطوارا) فاصلتان اتّفقتا في حرف الرويّ واختلفتا في الوزن.

[1] الفاصلة في القرآن، مُحَمَّد الحسناوي، ص 148.

[2] الجرس والإيقاع في الفواصل القرآنية، المدرس الدكتور. أنسام خضير خليل، مجلّة كلية الآداب، العدد 98، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، قسم علوم القرآن، ص227.

ب. المتوازي:

وهو رعاية الكلمتين الأخيرتين في الوزن والرويّ (تتّفق الفاصلتان في الوزن وحرف الرويّ)، واشترط بعضُ العلماء ألا يُقابل ما في الفقرة الأولى لما في الثانية في الوزن والتقفية، ومثاله قوله عزَّ وجَلَّ:

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ

وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية:13–14].

فالفاصلتان (مرفوعة) و(موضوعة)، متّفقان في الوزن وحرف الروي.

ت. المتوازن:

والمراد به أن تتفق الفاصلتان في الوزن دون التقفية، أي: أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط[1]. نحو قوله تعالى:

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ

وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية:15–16][2].

فوزن الفاصلة (مصفوفة) متّفق مع وزن الفاصلة (مبثوثة) ومثل ذلك ما ورد في وصف ما يحدث يوم القيامة، وهو اليوم الذي يبعث فيه الخلائق للحساب، فصوره سبحانه بقوله:

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا . إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا . وَنَرَاهُ قَرِيبًا . يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ . وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ [المعارج:5–9].

فـ (بعيدًا) و(قريبا)، و(المهل) و(العهن): فواصل اتَّفَقَتْ في الوزن ولم تتّفق في حروف الروي، فالفاصلة (بعيدا) متوازنة مع الفاصلة (قريبا)، والفاصلة (المهل) متوازنة مع الفاصلة (العهن).

---

[1] الجرس والإيقاع في الفواصل القرآنية، م د. أنسام خضير خليل، ص 227.

[2] الفاصلة في القرآن، مُحَمَّد الحسناوي، ص 149.

ث. المرصّع:

وذهب بعضٌ إلى جعل الترصيع بدل المتوازي، وهو أن يكون المتقدِّمُ من الفقرتين مُؤَلَّفًا من كلماتٍ مختلفة، والثاني مؤلَّفًا من مثلها في ثلاثة أشياء، وهي: الوزن والتقفية وتقابل القرائن. قيل: ولم يجئ هذا القسمُ في القرآن العظيم لما فيه من تكلّف. والمعنى من هذا القول هو أن تأتي عبارتان مختلفتان في الكلمات، متّفقتان في الوزن، والتّقفية، وتقابل القرائن، ويكون ما في الأولى مُقابلا لما في الثانية. وقيل نجده في قوله تعالى:

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية:25-26].

فعبارة (إنَّ إلينا إيابهم)، ذات إيقاع متوازٍ وزنا وتقفية مع إيقاع عبارة (علينا حِسَابَهم)، كلتا العبارتين مستقلّة، وكل منهما مكوّن من جزأين متناسقين في الإيقاع ومتوازنين، فـ (إلينا) تناظر (علينا) و(إيابهم) توالم (حسابهم) في الإيقاع[1].

وقيل إنّ منه قوله تعالى:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ

وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ [الانفطار:13-14].

في حين يرى الزركشي إنّ هذا ليس من باب الترصيع، وهو مخالف لشرط الترصيع، إذ شرطه أنْ تختلف كلمات الشطرين جميعا[2].

ج. المتماثل:

وهو أن تأتي عبارتان تتفق الفاصلتان فيهما في الوزن دون التقفية، وتكون كلمات الأولى مقابلة لما في الثانية، فهو بالنسبة إلى المرصع كالمتوازن بالنسبة إلى المتوازي ومثل ذلك قوله تعالى:

﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ. وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الصافَّات:117-118].

---

[1] الجرس والإيقاع في الفواصل القرآنية، د م، أنسام خضير خليل، ص 227.

[2] المرجع نفسه، ص 227.

فـ (الكتاب) و(الصراط) فاصلتان متوازيتان، وكذا (المستبين) و(المستقيم)، ولكنّهما اختلفا في الحرف الأخير[1].

3. بحسب طول الفقرة:

وهو على ثلاثة أقسام: قصير موجز، ومتوسط معجز، وطويل مفصح مبين للمعنى مبرز[2].

أ. القصير الموجز:

إنَّ أقصر الفقرات القصار ما يكون من لفظ واحد، أو عدد من الحروف كقوله تعالى: ﴿**ألم**﴾، والتي نجدها في السور الآتية: سورة البقرة، آل عمران، العنكبوت، لقمان، السجدة. و ﴿**حم**﴾ التي نجدها في: سورة المؤمن، فصلت، الزخرف، الدخان، الأحقاف. مرة واحدة، و ﴿**طسم**﴾ الموجودة في: سورة الشعراء والقصص إلا مرّة واحدة. وقوله عزّ وجل: ﴿الرحمان﴾، ﴿الحاقة﴾، ﴿القارعة﴾. وأطول الفقرات القصار ما يكون من عشر لفظات[3].

ب. المتوسّط المعجز:

كقوله تعالى: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى . مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى . وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ **[النّجم:1–4]**.

وقوله: ﴿**وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ . وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ**﴾ **[القمر:2–3]**.

وأقصر الطوال ما يكون من إحدى عشرة لفظة، وأطولها غير مضبوط وكلّما طالت الفقر زاد بيانها وإفصاحها، وقد وقع في الفقر المطولة ما هو من عشرين لفظة فما حولها[4].

---

[1] الفاصلة في القرآن، مُحَمَّد الحسناوي، ص 150 – 151.

[2] المرجع نفسه، ص 151.

[3] المرجع نفسه، ص 151.

[4] المرجع نفسه، ص 151 – 152.

ت. طويل مفصح:

فكلّما طالت الفقر زاد بيانها وإفصاحها، وقد وقع في الفقر المطوّلة ما هو من عشرين لفظة فما حولها.[1] مثل قوله تعالى: ﴿**إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (43) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾ **[الأنفال:44-43]**

4. بحسب طول القرينة:

المراد بطول القرينة -هنا- مقدارُ طولها بالنسبة إلى القرينة الثانية والثالثة خلافا لما مرّ بنا في (طول الفقرة) مفردة.

تنقسم (الفواصل) بحسب مقادير قرائنها إلى أقسامٍ، كالتالي:

أ. قرائن متساوية في عدد الكلمات:

أن تكون القرائن متساوية في عدد الكلمات، فلا يزيد بعضها على بعض ولا تضر الزيادة في عدد الحروف، لأنَّ التساوي فيها غير مشروط، كقوله تعالى:

﴿**وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ . فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ . وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ . وَظِلٍّ مَمْدُودٍ**﴾ **[الواقعة:30-27]**.

ب. قرائن مختلفة الطول والقصر: وهو أكثر من نوع:

- أنْ تكون الثانية أطول من الأولى، كقوله تعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا. إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا . وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا**﴾ **[الفرقان:13-11]**. فالأولى: ثماني كلمات، والثانية: تسع، والثالثة نحو ذلك[2].

[1] الفاصلة في القرآن، مُحَمَّد الحسناوي، ص 152.

[2] المرجع نفسه، ص 154.

– أنْ تكون الثانية أقصر من الأولى: كقوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ**﴾ **[الغاشية:17–18]**.

– أنْ تكون الأولى أقصرَ –والثانيةُ والثالثةُ مُتساويتين– كقوله تعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا. إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا . وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا**﴾ **[الفرقان:11–13]**. فالأولى من ثماني كلمات، والثانية والثالثة مِنْ تِسْع.

– أنْ تكون الأولى والثانية متساويتين، والثالثة زائدة عليهما، كقوله عزَّ وجلّ: ﴿**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ . ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ**﴾ **[الحاقّة:30–31]**. فخذوه: قرينة، وغلوه: قرينة ثانية. وهما متساويتان، ولا عبرة بالفاء المأتى بها للترتيب، (ثم الجحيم صلُّوه)؛ قرينة ثالثة وهي أطول ممَّا قبلها[1].

5. بحسب مقدارها من الآية:

من الفواصل ما هو آية كاملة، وما هو بعض آية، وهذا النّوع الثاني هو النوع الغالب المطَّرِد:

– الفواصل التي تستغرق آية تَرِدُ في فواتح السور، وهي على شكلين:

الشكل الأوّل: المؤلّف من مجموعة حروف، مثل: "الم"، "حم"، "طسم".

الشكل الثاني: المؤلَّف من كلمة، مثل: "الرحمان" أو "الحاقّة" أو" القارعة".

– أمَّا الفواصل التي هي بعض آية، فعلى وجهين:

أحدهما: ما كان جزءا من الآية، حيث لا تقوم الآيات إلّا به، ولا تستقل بمفهوم في غير آياتها وذلك كثير في القرآن الكريم. كقوله تعالى: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى . مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى . وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾ **[النّجم:1–3]**. وأكثر قصار السور جاءت فواصلها على هذا النّحو من الاتّصال[2].

---

[1] المرجع السابق، ص155.

[2] إعجاز القرآن، عبد الكريم خطيب، دار الكتاب العربي، مصر، ط1، 1964م، ج2، ص 217.

ثانيهما: ما جاء وكأنَّه تعقيب على الآية، أو تلخيص لمضمونها، أو توكيد لمعناها، وقد تصرّف القرآن في هذا تصرّفا عجيبا، فجاء بالفواصل بعد الآيات كأنَّها رجع الصدى، أو إجابة الداعي إذا دعا[1].

6. بحسب تفرّعاتها الداخليّة:

وتنقسم إلى: فواصل متماثلة وفواصل متقاربة وأخرى متباعدة.

أ. الفواصل الداخلية المتماثلة:

لها شواهد كثيرة، تكاد تغلب عليها التّقفية بالواو والنّون نتيجة انتشار هذه التّقفية الواسعة في الفواصل الأصلية، كقوله تعالى: ﴿**فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ**﴾[2].

ب. الفواصل الداخلية المتقاربة:

كقولـه تعـالى: ﴿**وَإِنَّـهُ لَعِلْـمٌ لِلسَّـاعَةِ فَـلَا تَمْتَـرُنَّ بِهَـا وَاتَّبِعُـونِ هَـذَا صِـرَاطٌ مُسْـتَقِيمٌ**﴾ **[الزخرف:61]**. إضافة إلى سُوَر: **[**النساء:**172]**، و**[**الحديد:**19]**، و**[**الممتحنة:**7]**.

ومنها يتفرّع فرع آخر كالقسم السابق في مثل قوله عزّ وجلّ: ﴿**الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ**﴾ **[الأنعام:70]**. والتقارب هنا في (حميم) و(أليم) و(يكفرون).

ت. الفواصل المتباعدة:

وهي أقلّ من القسمين الآخرين: كقوله تعالى: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ **[المائدة:101]**. وقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[3] **[الأعراف:166]**. والملحوظ

---

[1] المرجع السابق، ص221.

[2] ينظر: الروم17، والأعراف168 – 194، والأنفال34، والشعراء73، والعنكبوت37، والروم4، ويس76، والمائدة 102.

[3] الفاصلة في القرآن، محمّد الحسناوي، ص 157 – 158.

في هذه الآية تفرع فرع آخر من الفاصلة الداخلية: (العذاب)، (الحساب) على شاكلة ما رأينا في القسمين السابقين.

وفي الأخير ومن خلال ما ذكرناه عن الفاصلة الداخلية نجدها تمثل ظاهرة من ظواهر القرائن والفقرات الطويلة، لأنَّها تقوم مقام المرتكزات والمحطّات النّفسية معنى وموسيقى.

7. باعتبار التَّكرار واللُّزوم:

أ. تَكرار حركةٍ واحدة في روي الفواصل وإنْ اختلفت الحروف: كاطّراد حركة الفتح على الروي في سُوَر: (الفتح، الكهف، الجنّ، الطلاق، الإنسان... وغيرها).

ب. تَكرار رويّ واحد وإن اختلفت حركاته: كما في السور الإحدى عشر التي تمَّت الإشارة في النوع الثاني من أنواع الفواصل (باعتبار حرف الرويّ).

ت. بالْتزام حُروف أخرى غير الرويّ في بعض الفواصل: فيما يُسَمَّى لزوم ما لا يلزم، كما في سورة الشرح (صدرك، وزرك، ظهرك) وفي سورة التكوير (الخُنَّس، الكُنَّس)[1].

المبحث الثاني: بين الفاصلة والسجع عند البلاغيين

اختلف علماء البلاغة في قضية وصف الفواصل بالأسجاع. فمنهم من رفض ذلك وقال بعدم جواز ذلك، كالرماني والباقلّاني. ومنهم مَنْ أجاز ذلك، أي: وصف الفواصل بالأسجاع ومن هؤلاء نذكر، أبي هلال العسكري، وابن الأثير، وابن سنان الخفاجي...الخ، ومنهم من جمع بين الطرفين. وهذا ما سنعرضه في هذا المبحث.

أولا. الطرف المنكر لوصف الفواصل بالأسجاع:

أ. الرماني (ت 387هـ): يرى الرمَّاني أنَّ الفواصل حروف مُتشاكلة في المقاطع ذلك بقوله: "إنَّ الفواصلَ تابعةٌ للمعاني، أمَّا الأسجاع فالمعاني تابعة لها، فهو قلب ما توجب الحكمة في الدلالة، إذ الغرض إنّما هو الإبانة عن المعاني التي إليها الحاجة الماسَّة، فإذا كانت المشاكلة موصلة إليه

[1] النّسق القرآني دراسة أسلوبية، مُحَمَّد ديب الجاجي، جامعة صنعاء، الدراسات العليا والبحث العلمي، اليمن ، 2002م، ص89 – 92.

فهو بلاغة، وإذا كانت المشاكلة على خلاف ذلك فهو عيب ولُكنة، لأنّه تكلف من غير الوجه الذي توجبه الحكمة، ومثله مثل من رصع تاجا ثم ألبسه زنجيا ساقطا، ونظّم قلادة ثمّ ألبسها كلبا. وقبح ذلك وعيبه بيّن لمن له أدنى فهم. "ثمّ يمثّل للسجع بقول الكهّان فيقول: "فمن ذلك ما يحكى عن الكهّان: والأرض والسماء، والغراب الواقعة بنقعاء، لقد نفر المجد إلى العشراء[1].

فالرمّاني –كما نرى– يفرّق بين الفاصلة والسجع، فالأوّل –عنده– بلاغة، والثاني عيب. والفواصل ألفاظها تتّبع المعاني، بينما السّجع غير ذلك والقرآن –في نظره– يعلو أن يكون سجعا.

وربّما نظرته هذه مبنية على أساس ما كان أمامه من سجع الكهّان، وما فيه من الغرابة والقبح الكبيرين، وإلّا فمن السّجع ما يزيد المعنى قوّة، وتكون ألفاظه تابعة لمعانيه، ويجيء عاملا من عوامل التّأكيد.

وعليه فالرماني نظر إلى مصطلح السجع فوجده مأخوذا من سجع الحمامة الذي ليس فيه إلّا الأصوات المتشاكلة، ثمّ إنّ له ارتباطا قويا بميراث الجاهلية النثري، خصوصا سجع الكهّان كما ذكر الرماني، الذي أبطله الإسلام وأبطل الكهانة... كل ذلك جعله ينكر وجود السجع في القرآن وبتره عن ذلك.

والحقيقة أنّ صورة كل من الفواصل والسجع كما وردت عندهم صورة لغوية واحدة من حيث الشكل، ولكن السجع يخصّ كلام العرب غالبا، والفواصل تخصّ القرآن وحده، ذلك أنَّ القرآن نازل بلسان العرب وعلى مذاهبهم في الكلام، ومنها الإيجاز والإطناب والحذف والتكرار... الخ، ومنها كذلك ظاهرة التّسجيع، فاستعملها القرآن استعمالا خاصا فيه السمو البياني لفظا ودلالة.

وقد فتح إنكار الرماني للسجع في القرآن ونفيه عنه الباب لتعدد الأقوال من بعده في هذه المسألة على ما سنذكره بعد[2].

ب. الباقلاني: يوافق الباقلاني في رأيه رأي الرماني في إنكاره للسجع في القرآن الكريم وما أتوا به من أدلَّة وحُجج مجرد وهم، ويقول الباقلاني في نفي السّجع من القرآن: "ذهب أصحابنا كلّهم

[1] الفاصلة القرآنية، عبد الفتّاح أحمد لاشين، دار المريخ للنشر، الرياض، دط، 1982، ص 10.

[2] الفواصل القرآنية دراسة بلاغية، د. السيد خضر، مكتبة طريق العلم، جامعة المنصورة، ط1، 1420هـ/ 2000م، ص 62.

إلى نفي السجع من القرآن، وذكره "أبو الحسن الأشعري" في غير موضع من كتبه وذهب الكثير ممّن يخالفهم إلى إثبات السجع في القرآن، وزعموا أنّ ذلك ممّا يبيّن به فضل الكلام، وأنّه من الأجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة وهذا الذي يزعمونه غير صحيح، ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك إعجاز، ولو جاز أن يقال هو سجع معجز لجاز لهم أن يقولو شعر معجز وكيف السجع ممّا كان يؤلفه الكهّان من العرب ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجّة من نفي الشعر، لأنّ الكهانة تنافي النبوّات وليس كذلك الشعر وقد روي أنّ النبي ﷺ قال للّذين جاؤوا وكلّموه في شأن الجنين، "كيف ندي من لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهلّ ومثّل ذلك دمه بطل"، أي (يهدر ولا تؤدّى ديته). فقال: "أَسَجَاعة كَسَجاعة الجاهلية، وفي بعضها "أَسَجْعًا كَسَجْعِ الكُهَّان". والذي يقدّرونه أنّه سجع فهو وهم ... لأنَّ السجع من الكلام، يتبع فيه المعنى اللفظ الذي يؤدّي السجع، وليس كذلك ما اتّفق ممّا هو في تقدير السجع من القرآن، لأنّ اللفظ يقع فيه تابعا للمعنى ولقد علّمنا أنّ بعض ما يدعونه سجعا متقارب الفواصل متداني المقاطع، وبعضها ممّا يمتدّ حتى يتضاعف طوله عليه. وترد الفاصلة على ذلك الوزن الأوّل بعد كلام كثير، وهذا في السّجع غير مرضي ولا محمود ... وفواصل القرآن ممّا هو مختص بما لا شريك بينه وبين سائر الكلام ولا تناسب[1].

وعليه فالباقلاني أنكر وصف الفواصل بالأسجاع حيث ردّ على آراء من قالوا بأنّ في القرآن سجعا... حيث قال: "الذي يزعمونه غير صحيح. فلو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم...

كما ذكر بعض الحُجج لنفي السجع من القرآن كحجّة أنّ السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللّفظ الّذي يؤدّي السّجع. والّذي أدخل الباقلاني في هذا الجدل هو استحضاره للمعنى اللّغوي لمصطلح "السّجع" وارتباطه في ذهنه بسجع الكهّان، ومن ثم ذهب يعيب ظواهر في السّجع هي موجودة أيضا في الفواصل ولو أنّه جعل اللّفظ مختصّا بكلام العرب، ولفظ الفواصل بالقرآن لكان أوفق وأبعد من ذمّ صورة لغويّة كثيرة الاستعمال في لسان العرب والقرآن الكريم لمجرّد الشّكل الذي ورد عليه لا بالنّظر إلى جوهر الاستعمال وجمال البيان، حيث ردّ الباقلاني على مخالفيه بقوله: "لو كان

[1] إعجاز القرآن، أبو بكّر الباقلّاني، دار مكتبة الهلال، الطبعة الأخيرة، 2000م، ص 57 – 63.

الذي في القرآن على ما تقدرونه سجعا لكان مذموما مرذولا، لأنّ السجع إذا تفاوتت أوزانه اختلفت طريقه كان قبيحا من الكلام..."[1].

ثانيا. الطرف المجيز لوصف الفواصل بالأسجاع:

أ. **أبو هلال العسكري (ت 395هـ)**: عَنْوَنَ الباب الثامن من الصناعتين بقوله: "في ذكر السّجع والازدواج"، ثم ذكر فيه الفواصل: "وأمّا ما زوّج بين بالفواصل فهو كثير مثل قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ . وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ**﴾ **[الشرح:7 –8]**. وقوله سبحانه: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ**﴾ **[الضحى:9 –10]**. وقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾ **[العصر:1–2]**. وهو في هذا النص لم ينكر السجع في القرآن، بل لم يثر المسألة، واستعمل المصطلحين معا، ومعهما مصطلح الازدواج، فكأنّه لا يفرق بين الثلاثة في واقع الأمر، ومما يدل على ذلك أنّه استعمل مصطلح الفواصل مكان السجع في غير القرآن الكريم...

فيعتبر أبو هلال العسكري إذن: واحد من العلماء الذين يثبتون السجع في القرآن وإن كان يعتبره أعلى ممّا يستطيع البشر النّسج على منواله، حيث يقول: وجميع ما في القرآن ممّا يجري من النسيج والازدواج مخالف في تمكين المعنى، وصفاء اللّفظ، ويتضمّن الحلاوة لما يجري مجراه من كلام الخلق. ألا ترى قوله تعالى:

﴿ **وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا . فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا . فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا** ﴾ **[العاديات:1–3]**.

وقد بان عن جميع أقسامه الجارية هذا المجرى من مثل قوله الكاهن: "والسّماء والأرض، والقرض والفرض، والغمر والبرض". ومثل هذا من السّجع المذموم لما فيه من التكلُّف والتعسُّف ولهذا قال النّبي ﷺ لرجل قال: "كيف ندي من لا شرب له ولا أكل ولا صاح فاستهلّ ومثل ذلك دمه بطل"، قال: "أسجعا كسجع الكهّان"، لأنّ التكلّف في سجعهم فاش ولو كرهه عليه السّلام لكونه سجعا لقال: أَسَجْعًا؟ ثمّ سكت، وكيف يذمّه ويكرهه وقد جاء عليه كثير من كلامه عليه السلام؟[2].

[1] الفواصل القرآنية دراسة بلاغية، د. السيد خضر، ص 64.

[2] الصناعتين، أبو هلال العسكري، تع: مفيد قمحة، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1989م، ص 285– 286.

ب. ابن الأثير (ت 637هـ):

يوافق ابنُ الأثير ما ذهب إليه أبو هلال العسكري وينكر الذين حاولوا نفي القول بالسجع في القرآن، حيث يقول: "وحدّه (السجع) أن يقال تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد، وقد ذمّه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة، ولا أرى لذلك وجها سوى عجزهم أن يأتوا به، وإلّا فلو كان مذموما لما ورد في القرآن الكريم فإنّه قد أتى منه بالكثير حتى أنّه ليؤتي بالسورة جميعا مسجوعه كسورة الرّحمان، وسورة القمر، وغيرهما.

وبالجملة فلم تخل منه سورة من السور[1]. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا . خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**﴾ **[الأحزاب:64-65]**.

كما يرى أنّ السجعَ ورد كثيرا في كلام النبيّ ﷺ من ذلك ما رواه "عبد الله بن سلام"، فقال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة: فجئت في النّاس لأنظر إليه... فكان أوّل شيء تكلّم به أن قال: "**أيُّهَا النَّاس أفْشُوا السَّلاَمَ وأَطعِمُوا الطَّعَامَ وصَلُّوا باللَّيلِ والنّاسَ نيامٌ تدْخلُوا الجَنّةَ بسَلامٍ**".

ويرى ابنُ الأثير أنّ السجع لم يكن منهيا عنه لنفسه لـمّا قال النبيّ ﷺ "أَسَجْعًا كسَجعِ الكُهَّان"، إنّما النَّهي عن حُكم الكاهن الوارد باللَّفظ المسجوع. "أَأَدِي مَن لا شرب ولا أكل، ولا نطق فاستهلّ، ومثل ذلك دمه يطل؟".

كما يرى أنّ السجع ليس الاعتدال في مقاطع الكلام، وتواطؤ الفواصل على حرف واحد فقط فلو كان ذلك هو المطلوب لكان كل أديب من الأدباء سجّاعا بل ينبغي أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة رنّانة حارّة، لا غثّة ولا باردة، ويعني قوله: "غثّة باردة" أنّ صاحبها يصرف نظره إلى السجع نفسه ويهمل مفردات الألفاظ المسجوعة وما يشترط لها من الحسن، ولا إلى تركيبها وما يشترط له من الحسن.

ت. ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ): يسمّى الخفاجي ما في القرآن الكريم من المقاطع المتماثلة سَجْعًا، لكن يعدُّه في مرتبة أسمى جدّا بحيث لا يمكن للبشر أن يصلو إليها، ويسوق من

[1] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تح: الشيخ كامل محمّد عويضة، المجلّد الأوّل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص 190.

القرآن نصوصا كثيرة للدلالة على ذلك، منها قوله تعالى: ﴿**طه . مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى . إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى**﴾ **[طه:1–3]**.

ويقول ابنُ سنان عن البواعث التي دفعت المفكّرين إلى نفي وجود السجع في القرآن: "وأظنّ أنّ الذي دعا أصحابنا إلى تسمية كلّ ما في القرآن فواصل، ولم يسمّوا ما تماثلت حروفه سجعا رغبة في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم، وهذا غرض في التّسمية قريب. فأمّا الحقيقة فما ذكرناه، لأنّه لا فرق بين مشاركة بعض القرآن لغيره في كونه مسجوعا، وبين مشاركة جميعه في كونه عرضا، وصوتا، وحرفا، وكلاما، وعربيا، ومؤلّفا. وهذا ممّا لا يخفى فيحتاج إلى زيادة في البيان، ولا فرق بين الفواصل التي تتماثل حروفها في المقاطع وبين السّجع[1].

ث. التنوخي: يرى التنوخي أنَّ مَنْ عابَ السجع مطلقا فمخطئ، لأنّ السجع في كلام الله كثير وفي كلام النّبيّ ﷺ والفصحاء كقسّ بن ساعدة، وإنّما يعاب السجع إذا احتاج متكلّفه إلى تنقيص المعنى أو زيادته وفعل ذلك، فالذي فاته من المعنى يقبح، وترك السجع لا يقبح، فيكون حينئذ السجع قبيحا لاستلزام القبح، وبهذا يجاب عن قول النبيّ ﷺ: "أسجعا كسجع الكهّان" إنّه لو عاب السجع مطلقا لما نطق به ولا يمكن أن يعيبه مطلقا لمجيئه في كتاب الله كثيرا فالمعيب هو سجع مخصوص وهو الّذي مثّله بسجع الكهّان وهو الّذي ينقص المعنى أو يزيده. وكذلك أجاز اليمني صاحب الطراز ذلك وبيّن أنّه المعوّل عنده علماء البيان[2].

وكما قلنا فإنّ الفرق بين المصطلحين فرق شكلي، وإنّ أحدهما أكثر ارتباطا بكلام العرب، والآخر أكثر ارتباطا بالقرآن الكريم، فلا مجال إذن إلى إنكار ما لا مجال لإنكاره، أليس السجع ظاهرة لغوية استعملها القرآن كما استعمل غيرها من ظواهر اللّغة كالحذف والزيادة والتكرار والإيجاز والإطناب وغير ذلك من صور البيان العربي؟

[1] الفاصلة القرآنيّة، عبد الفتّاح أحمد لاشين، ص 13 – 14.

[2] فواصل الآيات القرآنية، عبد الغني كمال المرسى، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندريّة، ط 1، 1999م، 39 - 40.

ثالثا. الجمع بين الطرفين:

أ. **فتحي أحمد عامر**: يرى أنَّ السجع في القرآن تقرير للفاصلة، والقول بالفاصلة ليس إنكارا للسجع، إذ هما متقابلان أو متلاقيان في معناهما، فكلمة آخر الآية تسمّى رأس آية أو فاصلة، فإذا توالت الآيات على نمط واحد وقد اشتركت حروف أواخرها سميت فواصلا أو سجعا[1].

ب. **عبد الفتّاح لاشين**: يذهب "لاشين" إلى التقريب بين الفريقين (فريق كلّ من الرماني والباقلاني) من جهة و(فريق أبي هلال وابن سنان وابن الأثير) من جهة ثانية، فهؤلاء –في رأيه– يقولون في السجع: إنّه اتّحدت فيه ألفاظ المقاطع، سواء أكان المعنى هو المقصود. وجاء الاتّحاد تحسينا للقول، أم كان القصد هو اللّفظ واتّحاد ألفاظ المقاطع هو المقصود، وفي الأوّل يكون السجع محمودا وفي الثاني غير لائق بالقرآن الكريم.

أمّا "الرمّاني" و"الباقلاني" وبقيّة الأشاعرة، فهم لا يرون السّجع إلّا في هذه الصورة القاتمة من صُوَرِ البيان، التي يكون فيها اللّفظ مقدّما على المعنى، إذ هذا الاختلاف هو اختلاف في الاصطلاح على تسمية السجع، فمن يفسّره بأنّه الاتّحاد في حروف المقاطع من غير أن يكون المعنى تابعا للّفظ، بحكم أنّ القرآن الكريم فيه سجع، إلّا أنّه فوق قدرة البشر.

ومن يقول بأنّ السّجع كالشعر، يكون المعنى فيها تابعا لأوزان القافية، يكون القرآن منزّها عنه، وعليه فإنّ الطّرفان على اتّفاق تام في تقديم القرآن وتنزيهه على أن يكون مشابها لكلام البشر، وإن كان من جنسه وحروفه[2].

وخُلاصة القول ومِنْ خلال ما ذُكِر سابقاً من أقوال البلاغيين وغيرهم –حيث رأينا مَن فرّق بين الفواصل والأسجاع ومَن جمع بينهم– نذهبُ إلى أنّ ما في القرآن فواصلُ وليس أسجاعا، لأنّ مجالَ التّشابُه بينهما محدود غير مطّرد، فالفاصلة تكون متماثلةً كالسجع، كما تكون غير متماثلة (متقاربة)، نحو قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ **[**الفاتحة: **3–4]**. وقوله في سورة ق: ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ. بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ**﴾

[1] المرجع السابق، ص 216.

[2] الفاصلة القرآنية، عبد الفتّاح لاشين، ص 16.

[ق: 1–2]. كما يمكن أن ترد مُنفردة كما في قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ . وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ **[الضحى: 9–11]**. فنلاحظ أنَّ الفاصلة الأخيرة انتهت بالثاء على خلاف سابقتيها اللَّتَيْن انتهيتا وخُتِمتا بالرّاء.

كما تمتاز الفاصلة من السجع، في أنَّ هذا الأخير مبنيٌّ على سُكون الأعجاز بينما في الفواصل ما هو ساكن الأعجاز مقيّد، وما هو متحرّك مُطلق[1].

[1] يُنظر: الفاصلة في القرآن، مُحَمَّد الحسناوي، ص 140.

الفصل الثاني

دلالة الفاصلة ومناسبتها

في سورة القمر

المبحث الأول: دلالات الفاصلة القرآنية في سورة القمر

المطلب الأوّل: الدلالة الصوتية

أوّلا: الدّلالة الصوتية الداخلية

ثانيا: الدّلالة الصوتية الخارجية (التّسجيع)

المطلب الثاني: الدّلالة التركيبية

أوّلا: دلالة الحذف

ثانيا: دلالة التقديم والتّأخير

المبحث الثاني: مناسبة الفاصلة للمعنى وجماليتها

الفصلُ الثّانِي: دلالة الفاصلة ومناسبتها في سورة القمر

❖ تمهيد:

ينهض هذا البحثُ للكشف عن دلالة البناء اللّغوي لسورة القمر، وذلك من خلال تشخيص العناصر اللغوية التي استرفدها النصُّ القرآني لذلك النظم البياني كي تشكِّلَ مجموعةَ فضاءاتٍ من البيان والإعجاز لنصٍّ لغويّ متوازن ومنسجم، في أساسه بين الأصوات والصيغ الصرفية باعتبار أنّ الألفاظ أبنية صوتية، ثم الوقوف على الأبعاد التّنظيمية للتراكيب النّحوية التي قد استحضرت لغايات البيان، حيث قمنا في هذا المبحث بدراسة بعض الظواهر وقمنا بتطبيقها على سورة القمر، من هذه الظواهر ما يلي: قمنا بدراسة الظواهر الصوتية وذلك بالبحث عن مخارج الأصوات وصفاتها التي شكّلت حضورا بارزا في هذه السورة الكريمة، ملتفتين إلى البناء الصّرفي وعلاقة كل ذلك بالجرس الإيقاعي والبعد الإيحائي، كما وقفنا على بعض الأنماط التّركيبية وبيّنا قيمها الفنية والكشف عن جمال معانيها، كما أحصينا جملة من المركبات الإسنادية في المدوّنة حيث بلغت نسبة 66 بالمئة من العناصر الإسنادية الاسمية، والباقي كله مركبات إسنادية فعلية حوالي 34 بالمئة. كما وقفنا على مجموعة من الظواهر التي تميّزت بها هذه السورة منها الظواهر البلاغية أهمها التكرار في قوله تعالى (فَهَلْ من مُدَّكِرٍ) التي تكَرَّرَت ستّ مرّات مما أكسبها طابعا إيقاعيا سَجعيا، حيث بُرِزَتْ فيها الدّلالة المعنوية، كما درسنا أيضا ظاهرة الحذف التي كانت موضوع الدراسة في هذه السورة حيث لاحظنا أنّ هذه الظاهرة قليلة، فالحذف فيها منح للكلام صيغة الإيجاز والاختصار ممّا جعله بليغا فصيحا في عباراته وأكسبها جمالية في التركيب والمعنى، أمّا التسجيع في فواصلها وجد بكثرة، وهذا ما سنحاول دراسته تطبيقا وتفصيلا في هذا المبحث الأوّل، أمّا المبحث الثاني فسندرس مناسبة الفاصلة للمعنى وجماليتها في سورة القمر.

المبحثُ الأوّل: دلالات الفاصلة القرآنية في سورة القمر

المطلب الأوّل: الدلالة الصوتية

أوّلا: الدّلالة الصوتية الداخلية

عندما نقرأ سورة القمر ونتأمّل في نظم فواصلها فإنّها تستوقفنا جملة من الظواهر الصوتية المتعلّقة بالفاصلة القرآنية، وهذا ما سنحاول عرضه في هذا المبحث وهو إبراز أهمّ الظواهر الصوتية وتحليلها... ولعلَّ أوّلَ ما يَشُدُّ انتباهَ أيّ قارئٍ هو صوت (الراء) المنحرف القوي المتكرر في هذه السورة والذي يَحْسُنُ أن نبدأ عرضنا مع الفواصل بالوقوف عليه.

بُنيت "سورة القمر" من بدايتها إلى نهايتها في فواصلها على حرف (الراء)، والراء صوت منفتح منحرف ومكرّر وسط بين الشدّة والرّخاوة، فإذا عدنا إلى السورة التي نحن بصدد دراستها من النّاحية الصوتية نجد جميع فواصل السورة وهي خمس وخمسون فاصلة جاءت على حرف الراء أي: أنّ السورة ذات فاصلة موحّدة في جميع آياتها.

ومن الألفاظ القوية في هذه السورة الكريمة:

النّموذج الأوّل: كلمة (مُستمرّ) نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾ **[القمر:2]**. فالمعنى من الآية الكريمة هو: إن ير كفّار قريش آية يعرضوا عنها ولا يلتفتوا إليها ويقولوا سحر مستمرّ أي؛ هذا سحر مستمر أي قوى من المرّة أو دائم غير مُنقطع[1]. فكلمة (مُستمرّ) هنا من ناحية الصوتية تعطي مدلول القوة من خلال حركات الفتح والضمّ، إضافة إلى حرف (الراء) القوي المكرّر المنحرف المضموم المفخّم، فهي تعطي دلالة سرعة الزوال إن كان الاشتقاق من فعل (مرّ).

[1] أيسر التّفاسير، لكلام العلي الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، نهر الخير (الدعاية والإعلان)، مج 5، ط3، 1410هـ/1990م، ص205.

النّموذج الثاني: إضافة إلى كلمة (مستقر) في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ**﴾ **[القمر:3]**. فالمقصود من الآية الكريمة أنّهم كذَّبُوا رسولنا وما جاء به من التّوحيد والوحي واتّبعوا في هذا التّكذيب أهواءهم لا عقولهم ولا ما جاء به رسولهم فكل أمر يقول تعالى من خير أو شر مستقرّ بصاحبه إمّا في الجنّة أو النّار[1]. وعليه فإنّنا نلاحظ أنّ (القاف والراء) حروف قوية أعطت قوة للّفظة في صوتها وجرسها، إضافة إلى صفير (السّين) وإن كانت أكثر صفاته ضعيفة، لكنّ صوت الصفير فيه أعطى للكلمة قوّة وصدى، وكذلك حرف (القاف) القويّ- المقلقل- المستعلي- الشديد والمجهور، إضافة لحرف (الراء) القوي، المكرّر، المنحرف المجهور، حيث نلاحظ أنّ كلّ هذه الحروف القوية أعطت للكلمة قوة شديدة، فهي تدلّ على استقرار هذا الكون وثباته، فأمر هذا الكون يقوم على الثبات والاستقرار لا على التقلبات والمزاج المتغير...فكلّ شيء في زمانه وكل أمر في مكانه والاستقرار يحكم كل شيء من حولهم.

النّموذج الثالث: قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ**﴾ **[القمر:4]**. نلاحظ من خلال هذه الآية أنّ كلمة (مزدجر) هي من الكلمات القويّة التي تفرّدت بها هذه السورة، فهي لفظة قوية بقوّة حروفها (الدال، والجيم، والراء)، فحرف (الدال والجيم) أكثر صفاتها قوية وهي (الشدة والجهر والقلقلة)، أمّا صوت (الزاي) فهو حرف صفيري أضاف للكلمة أزيزا يهزّ الوجدان، كما نذكر قوّة صفات حرف (الراء)، فكل هذه الحروف المجتمعة جعلت كلمة (مزدجر) صاخبة قوية تدل على قوة الأنباء وصدقها، وجزالة الأخبار وعبرها التي نقلت لهم الأخبار عن من سبقهم من الأمم الكاذبة، وكيف كانت عاقبتهم، وفي هذا سِمَةٌ وعِظَةٌ قوية للمتأخّرين حيث لا يتناسب مع قوة هذه الأدلّة إلّا لفظة (مزدجر) الذي يزجر كلّ من تسول له نفسه التّكذيب والمساس بآيات الله.

النّموذج الرابع: كما نجد في قوله تعالى أيضا كلمة (نكر) نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ**﴾ **[القمر:6]**. فتفسير الآية الشريفة هو فتولّ عنهم يا رسولنا واتركهم

[1] المرجع السابق، ص206.

إلى حكم الله فيهم؛ واذكر يوم يدعو الداع إلى شيء نكر وهو موقف القيامة[1]. فهذه الكلمة (نكر) قوية بحركاتها المضمومة المتتالية وليست بحروفها، فهذه الحركات نلاحظ أنّها منحتها طابع القوّة والغرابة ومعنى نكر (منكَر) ولكنّها جاءت بهذه الغرابة والقوة لتتناسب مع مشهد القيامة في شدته وهوله.

النّموذج الخامس: قال الله تعالى: ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**﴾ **[القمر:7]**. ففي هذه الآية يصف ذلك المشهد المهيب ورهبتهم من خلال ذلك الموقف العصيب ومنظر الجراد المنتشر هو الذي يقرب صورة ذلك المشهد، فكلمة (منتشر) هي كلمة اشتقت من الفعل (نشر) والذي معظم حروفه ضعيفة، لكنّ انتشار حرف (السّين) وقوة حرف (الراء) جعل من الكلمة قوّة تتناسب مع ذلك الموقف المرعب والرّهيب لتلك الجموع المنتشرة وهي تساق إلى المحشر.

النّموذج السادس: أمّا كلمة (عَسِرٌ) في قوله تعالى: ﴿**مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ**﴾ **[القمر:8]**. فمعنى الآية هو: أنّهم مسرعين إلى داع الله إلى ساحة الموقف وفصل القضاء يومئذ يقول الكافرون هذا يوم عَسِر وهو كذلك عسير شديد العسر ولكن على المؤمنين يسير غير عسير[2]. ففي هذه اللفظة تحمل دلالة بعد (العين) عميقة المخرج، ثقيلة النطق لثقل مكانها، وبعدها يأتي حرف (السّين) الخارج أو الذي يخرج من أسلة اللّسان بأزيز الصّفير، وبعدها حرف (الراء)القوي، المتكرّر، المرتجف، المضطرب كاضطراب ذلك اليوم العظيم المفزع الذي يشيب من هوله الولدان، وهكذا اجتمعت هذه الكلمة واتّسقت بحروفها لتعطي مدلولا قويا عن مشهد يوم القيامة.

النّموذج السابع: وفي كلمة (وازدجرَ) من قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ**﴾ **[القمر:9]**. أصل الكلمة(وازدجر) من الفعل (زجر) والذي يتكوّن من

[1] أيسر التّفاسير، لكلام العليّ الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، ص206.
[2] المرجع نفسه، ص206، 207.

حرف (الزاي) الذي يتميّز بالصفير الصاخب، الموحى بالقوّة ويليه حرف (الجيم) القوي المقلقل الشديد المجهور، وبعده حرف (الراء) القوي المكرّر المنحرف المجهور، وبالتّالي فلفظة (وازدجر) تعتبر من الألفاظ القوية التي تعطي مدلول الوقاحة الشّديدة التي تعامل بها القوم مع نبيّهم نوح عليه السّلام.

النّموذج الثامن: أمَّا من خلال كلمة (فانتصر) لقوله تعالى: ﴿**فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**﴾ **[القمر:10]**، فالمقصود من الآية الكريمة أي سأل ربّه قائلا رب إنّي مغلوب فانتصر لي[1]. فنلاحظ أنّ هذه اللّفظة من الألفاظ القوية المنفردة في هذه السورة الكريمة، حيث نلاحظ ظهور قوّتها من خلال صفير حرف (الصاد) واستعلائه وتليه قوّة حرف (الراء) وتكراره، وهذا راجع إلى دعاء نبي الله نوح عليه السلام، ويقينه باستعلاء قوة الله فوق كل القوى. وتكرار حرف (الراء) يعود عن الإلحاح الصادق الذي صاحب دعاء النبي لربه على قومه بعد أن بلغ التكذيب مداه من طرف قومه، إضافة إلى السخرية واستهزاء ووصفهم لنبيّهم بالجنون، وزجرهم له بكل أنواع الوقاحة وقلّة الأدب التي تتنافى مع أخلاق الأمم، ولذلك جاءت اللّفظة (فانتصر) ولم يقل (فانصرني) لأنّ هذه الأخيرة لا تعطي دلالة المعنى الشامل فكأنّه غضب لنفسه، وطلب من الله أن ينتصر له.

النّموذج التاسع: قال الله تعالى: ﴿**فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ . وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ**﴾ **[القمر:11-12]**. فلفظتا (منهمر وقدر) هي كلمات لها علاقة صوتية موحية بقوة فعل الله وعظمته في إهلاك الأمم الكاذبة، فكلمة (منهمر) لم تكن قوية من الناحية الصوتية، فأغلب حروفها ضعيفة لكنّ عمق مخرج (الهاء) الخارج من أقصى الحلق، وما يسبقها من حركات سريعة متوالية من ضمة وسكون وفتح وكسر وانتهاء بحرف (الراء) المكرّر، المنحرف، القوي، يعطي دلالة السرعة في حركة الماء الغزير المتوالي دفعة بعد دفعة وهنا تظهر قوّة هذه اللّفظة والتي تتناسب مع قوّة مصرع المكذّبين.

[1] أيسر التّفاسير، لكلام العليّ الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، ص207.

أمّا لفظة (قدر) فمعناها: التقاء الماء النازل من السماء مع الماء الذي ينبع من الأرض وهذا لأمر كتبه الله سبحانه وقدره في الأزل، ليعاقب هؤلاء الظالمين الطاغين[1]. فهذه الكلمة تتكوّن من حرف (القاف) الشّديد المجهور، المستعلي المقلقل. فهو من الحروف القويّة يليه حرف (الدال) القوي وحرف (الراء) الذي يعتبر من الحروف الحاملة للصفات القوية خاصة به كالتكرار وغيرها. وفي الأخير فهذه الكلمة قوية بحروفها، فهي توحي بمدى قضاء الله المحكم في الأمور التي قدرها في الأزل.

النّموذج العاشر: أمّا عن لفظة (دُسُرٍ) في قوله تعالى: ﴿**وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ**﴾ **[القمر:13]**. فهي من الألفاظ القوية التي تفرّدت بها هذه السورة ومعناها: المسامير التي تثْبتُ بها ألواح السّفينة، تتكوّن هذه الكلمة من حرف (الدال) الشديد، المقلقل، المجهور، وحرف (السين) الضعيف لكنّ صفة الصفير فيه تعطيه قوة صاخبة تملأ جوف الفمّ والفراغ الخارجي، ممّا يجعلها قوية في الصوت، ويليه حرف (الراء) الذي ذُكِرَ كثيرا أمّا عن حركات الضمّ التي توالت فهي تزيد اللفظة قوةً ومتانة.

النّموذج الحادي عشر: قال الله تعالى: ﴿**تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ**﴾ **[القمر:14]**. في الفاصلة الأخيرة لهذه الآية الكريمة المتمثلة في كلمة (كُفِرَ) نلاحظ أن هذه الكلمة تتكوّن من (ك- ف- ر) والتي تعدّ من الكلمات الضّعيفة لأنّ أكثر حروفها ضعيفة، لكنّ وجود حركة الضم على (الكاف) يليها حرف (الراء) المكرر المنحرف والذي أعطى لها قوة ومتانة إضافة إلى غرابة هذه اللّفظة التي تفرّدت بها السورة والذي (كُفِرَ) هو نوح عليه السلام كفر به قومه، فهذه اللّفظة تعطي دلالة قوّة انتصار الله لنبيّه نوح عليه السّلام، والذي حدث له إحباط من خلال تكذيب قومه له، وبأسه من استجابتهم ولهذا دعا الله فحصل لهم ما حصل من الهلاك.

[1] تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تح: عبد الرحمان بن معلا اللّويحق، مؤسّسة الرسالة، ط1، 1423، 2002هـ، ص 825.

النّموذج الثاني عشر: قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾ **[القمر:15]**. حيث نلاحظ أنّ الأصل في الكلمة (مُدَّكِر) هو مذتكر (مُفْتَعل)، وهو التفكر في الدليل، قلبت تاء الافتعال دالا لتقارب مخرجيها وأدغم الذال في الدال لذلك[1]. جاءت بهذه الصيغة ذات الجرس الصوتي القوي المتمكن من حرف (الدال) الشديد المجهور المقلقل، يأتي بعده حرف (الراء) المزلزل المكرّر، وهذا راجع إلى قوّة التّفكير في أحوال المكذّبين، والنظر بعمق في الأسباب التي أدّت إلى هلاكهم حتى تتجنّب ذلك المصير فهذه الكلمة تكرّرت خمس مرّات في هذه السورة، على أنّ القرآن رغم يسره وسهولته إلّا أنّه يحتاج لقوّة الإيمان والإقبال والتحمّل.

النّموذج الثالث عشر: قال الله تعالى: ﴿**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾ **[القمر:16]**. فالمعنى العام من الآية الكريمة هو: فكيف كان عذابي الذي أنزلته بهم وإنذاري لهم كان أشدّ ما يكون[2]. ففي الفاصلة الأخيرة لهذه الآية الكريمة في كلمة (نُذُر) نلاحظ أنّها تعتبر من الكلمات التي تفرّدت بها سورة القمر، حيث جاءت في إحدى عشر موضعا، هي جمع (نذير)، أصلها (نُذُري) حُذِفَت منها الياء وهذا ما سندرسه في باب الحذف، فحروف الكلمة ضعيفةٌ لكنّ حركة الضمّ المتوالية في حرفي (النون والذال) وسكون (الراء) عند الوقف العارض الذي أدّى إلى تفخيمه، جعل لهذه الكلمة قوة لفظية من حيث جرسها، وثقلها على اللّسان، وهذا الصوت لم يكن ليعطي دلالته لو لم تأتي اللّفظة بهذا الشكل من التركيب فقوّتها تعطي دلالة واضحة في قوّة التّوبيخ الذي يوجه إلى المكذّبين للنذر، لهذا جاءت اللّفظة في التعقيب على كلّ قصة ذكر عن طريقها هلاك المجرمين المكذبين بدعوة الرسل.

النّموذج الرابع عشر: قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ**﴾ **[القمر:19]**. تفسير الآية: أي أرسل عليهم ريحا عاتية ذات صوت شديد؛ في يوم نحس أي شؤم

[1] التحرير والتّنوير (تفسير)، ابن عاشور، الدّار التونسية للنشر، تونس 1984م، ج27، ص 187.

[2] أيسر التّفاسير، لكلام العليّ الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، ص209.

مستمر دائم الشؤم قويّة حتّى هلكوا[1]. وبالتالي وجود حرف الراء في كلمة (مستمر) الذي يتميّز بشدة أغلب صفاته يوحي بشدّة ذلك اليوم الذي يتكرّر فيه شعور الندم والحسرة في كل لحظة فلا ينفكّ أبدا.

النّموذج الخامس عشر: أمّا كلمة (منقعر) من خلال قوله عزّ وجلّ: ﴿**تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ**﴾ **[القمر:20]**. فهي كلمة قوية منفردة في هذه السورة، وهي اسم فاعل (انقعر) مطاوع قعره، أي: بلغ قعره بالحفر. أي كأنّهم أعجاز نخل قعرت دواخله[2]. فهذه الكلمة اشتقّت من الفعل (قعر) تعتبر حروفها قوية بدءً بحرف (القاف) المستعلي، المقلقل، المجهور...يليه حرف (الراء) المكرّر، المجهور، والتي تدل دلالة واضحة، على شدّة الريح وصرصرته ومدى قوة الهلاك الذي مسّ الظالمين، وكيف صاروا جثثا هامدة مرمية مبعثرة لا حركة لها ولا حياة.

النّموذج السادس عشر: وفي قوله تعالى في آية خلاف يقول: ﴿**فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ**﴾ **[القمر:24]**. تفسير الآية الكريمة: فمعناها هو؛ كيف نتّبع بشرا واحدا منّا إنكارا منهم للإيمان بصالح عليه السلام، إنّا إذا اتبعناه فيما جاء به لفي ذهاب عن الصواب وجنون[3]. نذهب إلى الفاصلة الأخيرة التي توقّفت عندها السورة وهي لفظة (سعر)، فهذه الكلمة تعدّ من الكلمات الضعيفة بسبب حروفها، ليس لها حرف قوي غير (الراء)، لكنّ صفير (السين) وحركات الضم المتتالية التي نلاحظها في هذه الكلمة إضافة إلى هذا الوقف العارض الذي أعطى الراء تفخيما وهذا عند النطق، جعل للكلمة قوة واهتزازا كقوة انحرافهم عن منهج ربّهم وادّعائهم الظلال والجنون، فهذه اللّفظة تبيّن غرابة تصرّفهم وسلوكهم وانحرافهم عن فطرتهم.

---

[1] المرجع السابق، ص209-210.

[2] التحرير والتّنوير، مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص194.

[3] أيسر التّفاسير، لكلام العلي الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، ص211.

النّموذج السابع عشر: وفي آية أخرى قال سبحانه عزّ وجلّ: ﴿**أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ . سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ**﴾ **[القمر:25-26]**. فإذا أمعنّا النظر إلى فواصل الآي نجد لفظتي (أشرٌ والأشرُ)، فلفظة أشرٌ الأولى حسب تفسير القرآن تعني: المتجاوز في حدّ الكذب[1]. أمَّا اللَّفظة الثانية (الأشرُ) بكسر الشين وتخفيف الرّاء: فهي اسم فاعل لـ (أشر)، إذا فرح وبطر. والمعنى: معجب بنفسه مدّعٍ ما ليس فيه[2]. فهذه الكلمة إذا درسنا حروفها وجدناها ضعيفة والسبب يعود إلى ضعف حروفها عدا حرف (الراء) القوي فيها، لكن عند الملاحظة نجد أنّ عمق مخرج الهمزة وتفشي حرف (الشين) يليه (الراء) المفخم بالضم، أعطى للكلمة صدى صوتيا قويا يتناسب مع حجم الأنهار الذي وجّهه المكذّبون لنبيهم وهو الكذب المتجاوز للحد، ولهذا ردّ عليهم الله بنفس الأسلوب بأنّ غدا ستنكشف الحجب وسيعلم المكذبون من هو الكذّاب الأشر.

النّموذج الثامن عشر: وفي لفظة أخرى نجد (اصطبر) في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ**﴾ **[القمر:27]**. فهذه الفاصلة الأخيرة المتمثلة في واصطبر لها قوة راجعة إلى قوة حروفها، فهذه الكلمة أصلها: اصتبر (افتعل)، أبدلت التاء طاءً لتناسب الصاد[3]. حيث نلاحظ أنّ (الصاد والطاء والباء والراء) كلها حروف قوية أعطت للكلمة صلابة وشدّة وقوّة تتناسب مع قوة الأمر الموجه لنبي الله صالح عليه السلام، أنْ يصطبر ويترقّب نتيجة اختبار الله لقومه بهذه النّاقة المعجزة.

النّموذج التاسع عشر: وفي لفظة (محتضر) نحو قوله تعالى: ﴿**وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ**﴾ **[القمر:28]**. فالمعنى منها أنّه: يحضر الماء من هوله، فالناقة تحضر الماء يوم

---

[1] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدّمشقي (ت774هـ)، تح: سامي بن مُحَمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ /1999م، ج7، ص479.

[2] تفسير التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، ص198.

[3] المحرّر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت542هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، ج5، ص288.

وِرْدِها وتَغِيبُ يومَ وِرْدِهِمْ[1]. أمّا من الناحية الصوتية نلاحظ أنّ لهذه اللّفظة قوة راجعة لحروفها القوية فهي مشتقة من الفعل (حضر) الذي حروفه معظمها قوية وهي (الضاد والراء)، فهذه القوة تمنح دلالة لصاحب الحق لأنَّ الحاضر في موعده الذي رسم له قوي في التزام الحق والعدل.

النّموذج العشرون: قال الله تعالى: ﴿**فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ**﴾ **[القمر:29]**. المقصود من الآية الكريمة هو: فملوا ذلك الشرب وسئموا منه فنادوا صاحبهم وهو قدار بن سالف ليقتلها فتعاطى السيف وتناوله فعقر الناقة أي قتلها[2]. فمن خلال الفاصلة الأخيرة لهذه الآية نلاحظ أنّ لفظة (فعقر) هي من الكلمات القوية وهذا راجع إلى قوة حروفها الأصلية (عقر)، فـ(القاف) حرف قوي، مقلقل، مجهور، شديد، مستعل. إضافة للحرف الذي يليه حرف (الراء) المكرّر، المجهور، المنحرف...فهي تعطي دلالة القوة والطغيان والاستعراض أثناء قتل النّاقة بكلّ حقد وقساوة وفخر وتجبر.

النّموذج الواحد والعشرون: قال الله تعالى: ﴿**كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ**﴾ **[القمر:42]**. تفسير الآية: أي فلم يأمنوا بل كذّبوا بآياتنا التسع التي آتيناها موسى فأخذناهم بالعذاب وهو الغرق أخذ قوي مقتدر على كل شيء لا يعجزه شيء[3]. ظهرت الفاصلة الأخيرة (مقتدر) المشتقّة من الفعل (قدر) قوية، بسبب حروفها المتمثلة في حرف (القاف والباء) المقلقل، إضافة إلى حرف (الراء) القوي المكرر...والذي أعطى قوّة صوتية ما يدل على قوة الهلاك، وهو ما يتناسب مع سرعة هلاكهم والقضاء عليهم.

---

[1] الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدّين القرطبي (ت671هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ، 1964م، ج17، ص141.

[2] أيسر التفاسير، لكلام العلي الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، ص212.

[3] المرجع نفسه، ص215.

النّموذج الثاني والعشرون: قال الله تعالى: ﴿**أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ . أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ**﴾ **[القمر:43–44]** فكلمة (الزبر): جمع زبور، وهو الكتاب، والمعنى أَلَكُم براءة في الزبر أنّ كُفَاركم لا ينالهم العقاب الذي نال أمثالهم من الأمم السالفة[1]. أمّا من النّاحية الصوتية فكلمة (زبر) قوية من كلمة (كَتَبَ) وهذا راجع إلى احتواءها على حرف (الزاي) فهو يحمل صفة الصّفير الصاخبة ويليه حرف (الباء) القويّ المقلقل، الشّديد، المجهور، وحرف (الراء) المتكرّر، القوي، فهذا الصوت القوي يعطي دلالة التحدّي لهم إن كان لهم براءة في أحد الكتب السماوية السالفة التي أنزلها الله على أنبيائهم.

أمّا لفظة (منتصر) اسم فاعل مشتقّة من الفعل (نَصَر) وهي من الألفاظ القويّة وسبب قوّتها راجع إلى احتوائها على حرفي (الصاد والراء) القويين، فهي تمنح دلالة قوة اعتقادهم بالغلبة والظفر على النبي ﷺ كونهم مجتمعين، وهذا من الإعجاز الغيبي في القرآن لأنّ السورة مكية النّزول، وقد أخبرت بما سيقولونه المشركين.

النّموذج الثالث والعشرون: وفي قوله تعالى: ﴿**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ . بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ**﴾ **[القمر:45–46]**. نلاحظ من خلال الآية الكريمة الفاصلة الأخيرة المتمثلة في لفظة(الدّبر) لها جرس قوي لاحتوائها على حروف قوية تمثلت في (الدال، الباء، الراء) فهي تعطي دلالة القوة في انهزامهم وقرارهم على أعقابهم، فالإنسان عادة عندما يفرُّ يتّجه للأمام لأنّ الفرار للخلف تصعب الحركة السّريعة والرؤية الواضحة لكن في هذه الكلمة (الدبر) تعطي صورة مجسّمة عن بشاعة انسحابهم وقرارهم ففي هذه الآية إخبار بالغيب وهذا ما قاله عمر بن الخطّاب: "أنّه لم يكن يعرف معناها (الآية) حتى وقعت غزوة بدر حينما سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية، فعرف تأويلها وقد كانت من دلائل النّبوة[2].

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص 210 – 211.

[2] ينظر: التّفسير الواضح، الحجازي، مُحَمَّد محمود، دار الجيل الجديد، بيروت، ط 10، 1413هـ، ج3، ص576.

أمّا في لفظة (أمرّ) نلاحظ من أسلوب التّفضيل والذي منح للكلمة قوّة من النّاحية الصوتية، إضافة إلى حرف (الراء) القوي الذي جعل من الكلمة قوة تتناسب مع شدّة مرارة ذلك الهول العظيم الذي يكون في يوم القيامة.

النّموذج الرابع والعشرون: قال الله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ . إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ. وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ**﴾ **[القمر:48–50]**. اللّفظة الأولى (سقر) لها قوة صوتية تتناسب مع شدّتها ولهيبها فهي لفظة قوية بقوة حروفها، فيها (السين) وإن كان ضعيفا في صفاته إلا أنّ صفة الصفير فيه وأزيزه تعطي للصوت قوة وصدى وانتشارا، إضافة إلى (القاف) المقلقل، القوي في أكثر صفاته، ويليه حرف (الراء) فهذه القوّة نجدها تتناسب مع شدّة النّار وعظمتها ولهذا لا يتحمّلها الخلق ولهذا عبّر بـ(المس) فهي أقلّ درجة الملامسة، وهذا كفيل بإذابتهم وحرقهم.

أمّا اللّفظة الثانية (بقدرٍ) فمن ناحيتها الصوتية يعطي جرسها الصوتي دلالة القوّة، لأنّ حروفها كلّها قوية لاحتوائها على (الباء والقاف والدال والراء) فنلاحظ أنّها كلّها قويّة لقوّة صفاتها وبالتالي فهي تتناسب مع القوة والإحكام والدّقة في الخلق والتدبير.

أمّا آخر فاصلة في هذه السورة وبالأخص في هذه الآية الكريمة نجد لفظة (بالبصر) لها حروف قوية والتي منحت للكلمة قوّة وصلابة، فهي مشتقّة من الفعل (بصر) تدل هذه اللّفظة على سرعة الإبصار للأشياء في اللّحظة نفسها، فسرعة النظر أسرع من سرعة البرق، أو قد تساوي سرعة الضوء فيزيائيا.

وعليه فإنّ أكثر الحروف استعمالا في هذه السورة هي الحروف المجهورة بداية من الحرف (النّون، واللام والميم والراء...) وهذا لتناسبها وسبب نزول السورة، وكذلك الغرض منها إضافة إلى (الألف) أكثر الحروف دورانا في السّورة الكريمة، حيث ورد في 258 مرة بكل الأنواع (همزة ومدّ وتعريف وهوائي). يليه حرف النون بـ 146مرة. وما يحمله من غنّة وموسيقى، وهذه الغنّة تحتاج إلى تمهّل

ويليهم حرف اللام والميم، فالميم يدل على معاني الشدّة والقطع والكسر والرقّة، إضافة إلى حرف الراء الذي تكرّر بـ 137 مرة الدال على القوة. فهيمنة وغلبة هذه الحروف على الحروف الأخرى من حيث انتشارها على كامل السّورة جاء ملاءمةً ومناسبةً للسورة ودلالتها وخدمة لأغراضها المنشودة وذلك لتأثيرها على نفس متلقّيها وتخويفهم وإنذارهم وردعهم عن طريق نقل صورة جهنّم وجحيمها، وتصوير حول هول القيامة والتّأكيد على المصير الذي ينتظر المجرمين، وهذا ما تُبَيّنُه هذه الحروف في هذا الموضِع من إيقاعٍ قويٍّ يوقظ المشاعر ويخطف الأبصار والقلوب.

ثانيا: الدّلالة الصوتية الخارجية (التّسجيع)

السّجع هو الكلام المقفَّى، وهو أنْ تتوافقَ الفاصلتان في آخر الحرف من الفقرتين. له ثلاثة أنواع هي: (المطرّف والمتوازي والمرصع) وسوف نقوم بدراسة السجع في آيات سورة القمر كما يلي:

1- السّجع المتوازي:

النّموذج الأوّل: يقول الله تعالى في الآية الكريمة: ﴿**حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ . فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ**﴾ **القمر: [5-6]**. معنى الآية: أي الذي جاءهم من الأنباء هو حكمة بالغة أي تامة فما تغن النذر أي عن قوم كذّبوا واتّبعوا أهواءهم لا تغن شيئا لذلك أعرض عنهم يوم يدعو الداع إلى موقف القيامة[1]. ففي هذه الآية نلاحظ اتّفاق في الفواصل الأخيرة لكلمتي (نذر) و(نكر) لاتّفاقهما في الوزن والتّقفية أيضا وهو حرف (الراء). وتساويهما في الوزن وهو وزن **فُعُلٌ**، وبالتالي فهذا اللّفظ يدخل على السّجع المتوازي.

النّموذج الثاني: يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ . فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ**﴾ **[القمر:23-24]**[2]. اتّفاق الفاصلتين الأخيرتين في هذه الآية بين كلمتي

[1] أيسر التّفاسير، لكلام العلي الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، ص205.

[2] ينظر: تفسير الآية، في النموذج السادس عشر، من المطلب الأوّل (الدّلالة الصوتية الداخلية).

(نذر) و(سعر)، كما نجدهما أيضا يتفقان في الوزن والتّقفية في حرف الأخير وهو حرف (الرّاء)، وتساويهما في الوزن وهو **فُعُلٌ**، وهذا ما نجده في السجع المتوازي.

النّموذج الثالث: وفي آية خلاف يقول سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ . وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾ **[القمر:31-32]** يدخل هذا اللّفظ على السّجع المتوازي، حيث نلاحظ في الآية الشّريفة أنّه اتّفقت الفاصلتين الأخيرتين (مُحْتَظِر) و(مُدَّكِر) كما اتّفقتا أيضا في الوزن والتّقفية وهو حرف الرّاء وهذا ما نجده في أواخر هذه السورة كلّها، إضافة إلى تساوي في الوزن وهو وزن **مُفْتَعِلٌ**.

النّموذج الرابع والأخير: يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ. وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ**﴾ **[القمر:49-50]**. المقصود من الآية الكريمة هو: إنّا خلقنا كل شيء بتقدير سابق لخلقنا له وذلك بكتابته في اللّوح المحفوظ قبل خلق السّماوات والأرض فهو يقع كما كتب كمية وصورة وزمانا ومكانا لا يختلف في شيء من ذلك؛ وما أمرنا إذا خلقنا شيء إلا أمرةً واحدة فيتم وجوده كلمح البصر أي بسرعة وهو النظر بعجلة[1]. فمن خلال هذه الآية الشّريفة نلاحظ اتّفاق الفاصلتين الأخيرتين المتمثّلتين في كلمتي (قَدَرٍ) و(بَصَر)، وتساويهما في الوزن **فَعَلٌ**، واتّفاقهما في حرف الراء الأخير، وهذا ما نجده في السّجع المتوازي.

2- السّجع المطرف: وهذا النّوع من السجع وجد بكثرة في هذه السورة الكريمة حيث سنكتفي بخمسِ أمثلة نحو التّالي:

النّموذج الأوّل: يقول الله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ . وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾ **[القمر:1-2]**. تفسير الآية: أي قربت القيامة وانفلق القمر فلقتين على

[1] أيسر التّفاسير، لكلام العلي الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، ص219-220.

جبل أبي قبيس وإن ير كُفّار قريش آية أي معجزة يعرضوا عنها ولا يلتفتوا إليها ويقولوا سحر مستمر أي قوى من المرّة أو دائم غير منقطع[1]. ففي هذه الآية الكريمة نلاحظ أنّ الفواصل الأخيرة في كلمتي (قمر) و(مستمرّ) اتّفقتا في الحرف الأخير وهو حرف الراء، لكنّهما اختلفتا في الوزن فكانت الأولى (قمر) على وزن **فَعَلٌ** أمّا الثانية (مستمرّ) فجاءت على وزن **مُفْتعِل**، وهذا على حسب السّجع المطرف.

النّموذج الثاني: يقول عزّ وجلّ: ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ . إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ**﴾ **[القمر:33– 34]**. تفسير الآية: كذّبت قوم لوط بالنذر التي أنذرهم بها وخوفهم منها لوط عليه السّلام؛ فأرسل عليهم الله سبحانه ريحا ترميهم بالحصباء وهي الحجارة الصغيرة فهلكوا إلّا آل لوط نجّيناهم بسحر أي بِنتاهُ وهو معهم نجاهم الله تعالى من العذاب حيث غادروا البلاد قبل نزول العذاب بها[2]. وبالتالي يدخل هذا اللّفظ على السجع المطرف، حيث نلاحظ توافق الحرف الأخير في الفاصلة الأخيرة لهذه الآية وهو حرف الراء في كلمتي (نذر) و(سحر)، واختلافهما في الوزن حيث جاءت الكلمة الأولى (نذر) على وزن **فُعُلٌ**، أمّا الكلمة الثانية (سحر) فجاءت على وزن **فَعَلٌ** بفتح الفاء والعين.

النّموذج الثالث: يقول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ . وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ**﴾ **[القمر:37–38]**. نلاحظ من خلال الآية الشّريفة أنّ كلمتي (نذر) و(مستقر) اتّفقتا في الحرف الأخير للفاصلة وهو حرف الراء، واختلفتا في الوزن حيث نجد أنّ اللّفظة الأولى جاءت على وزن **فُعُلٌ**، أمّا اللّفظة الثانية وقعت على وزن **مُسْتَفِلٌ**. وهذا ما جاء في السجع المطرف.

---

[1] أيسر التّفاسير، لكلام العلي الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، ص205.

[2] المرجع نفسه، ص214-215.

النّموذج الرابع: قال عزّ وجلّ في الآية الكريمة: ﴿**أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ . أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ**﴾ **[القمر:43– 44]**. تفسير الآية: فالمعنى منها أي أكفاركم يا قريش خير من أولئكم الكفار المذكورين من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وملائه؟ فلذا هم لا يعذبون، أم لكم يا كفار قريش براءة من العذاب في الزبر (الكتب الإلهية)، أم يقولون أي كفار قريش نحن جميع أي جمع منتصر على مُحَمَّد وأصحابه[1]. أمّا في هذه الآية اختلفت كلمتي (زبر) و(منتصر) في الوزن حيث جاءت الأولى (زبر) على وزن **فُعُلٌ**، أمّا الثانية (منتصر) فجاءت على وزن **مُنْفَعِلٌ**، لكنّهما اتّفقتا في الحرف الأخير (الراء) وهذا اللّفظ يدخل في السجع المطرف.

النّموذج الخامس: يقول عزّ وجلّ في الآية الكريمة: ﴿**وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ . إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ**﴾ **[القمر:53–54]**. تفسير الآية: أي وكل صغير وكبير من سائر الأعمال والأحداث في اللّوح المحفوظ مستطر مكتوب، إن الذين اتقوا ربهم فلم يشركوا به ولم يفسقوا عن أمره في جنات يشربون من أنهار الماء واللّبن والخمر والعسل المصفى[2]. ومنه نلاحظ توافق الحرف الأخير في الفواصل الأخيرة وهو حرف الراء وهذا لمراعاتها واتّساقها، لكنّهما اختلفتا في الوزن فالأوّل (مستطر) جاء على وزن **مُفْتَعَلٌ**، والثاني (نهر) كان وزنه **فَعَلٌ**.

3– السجع المرصع:

النّموذج الأوّل: قال الله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ . فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**﴾ **[القمر: 9–10]**. المعنى من الآية هو: أنهم كذّبوا

[1] أيسر التّفاسير، لكلام العلي الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، ص217–218.

[2] المرجع نفسه، ص220.

نوحا عبد الله ورسوله وقالوا هو مجنون؛ وانتهروه وزجروه بالسب والشتم؛ فسأل ربه قائلا رب إنّي مغلوب فانتصر لي[1]. ففي هذه الآية الكريمة نلاحظ أنّ لفظتي (مجنون) و(مغلوب) يتّفقان في الوزن، كما اخْتُتِمَت فواصلهما الأخيرة بحرف واحد وهو حرف الراء، وهذا ما نجده في السجع المرصع.

النّموذج الثاني: في آية أخرى يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ . تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ**﴾ **[القمر:19 –20]**[2]. أمّا في هذه الآية الشّريفة توافقت كلمتي (نحسٍ) و(نخلٍ) في الوزن أي: لهم نفس الوزن، أمّا في فواصلهما الأخيرة المتمثلتين في لفظتي (مستمرّ) و(منقعر) ختمتا بنفس الحرف (الراء). وهذا ما نجده في هذا النّوع من السجع.

النّموذج الثالث والأخير في هذا النوع من السجع نحو قوله تعالى في الآية الشّريفة: ﴿**أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ . سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ**﴾ **[القمر:25–26]**. معنى الآية: أي لم يُوح إليه من بيننا أبدا وإنّما هو كذّاب أشر؛ أي فيما ادّعى أنّه أُلقيَ إليه من الوحي أشر بمعنى متكبر سيعلمون غدا أي في الآخرة؛ من الكذّاب الأشر بمعنى هم المعذّبون يوم القيامة بكفرهم وتكذيبهم[3]. يدخل هذا اللفظ في السجع المرصع، وهذا راجع إلى لفظتي (كذّابٌ) الأولى و(الكذّابُ) الثانية التي اتّفقتا في الوزن، إضافة إلى اتّفاق لفظتي (أشرٌ) و(الأشر) في الحرف الأخير وهو حرف الراء.

وفي الأخير فإنّ السجع في سورة القمر المباركة جاء في 55 آية، حيث وجدت 5 آيات اشتملت على السجع المرصع، أمّا السجع المطرف فجاء في 40 آية، في حين السجع المتوازي تضمّن 10 آيات.

---

[1] المرجع السابق، ص207.

[2] ينظر: تفسير الآية، في النّموذج الرابع عشر، من المطلب الأوّل (الدلالة الصوتية الداخلية).

[3] أيسر التّفاسير، لكلام العلي الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، ص211–212.

المطلب الثاني: الدّلالة التّركيبية

أوّلا: دلالة الحذف

الحذف هو ظاهرة لغوية، يميل له العربي وهذا لرغبته في الإيجاز والاختصار حيث يجب ألا يؤثر على المعنى ويغيره. وقد ورد في سورة القمر التي اخترناها كنموذج تطبيقي من الحذف على آياتها الكريمة في مركبيها الاسمي والفعلي وهذا ما سنتطرّق له في هذا الجزء على النحو التالي:

1. دلالات الحذف في المركَّب الإسنادي الاسمي في فواصل سورة القمر:

أ. حذف المبتدأ:

النّموذج الأوّل: قال الله تعالى: ﴿**وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾ **[القمر:2]**[1]. فمن خلال الآية الكريمة نلاحظ أنّ لفظة (سحر) هي خبر لمبتدأ محذوف والأصحّ هو: "هذا سحر مستمرّ"، حُذف المبتدأ جوازا بمعنى جاز حذفه في هذا الموضع دون أن يخلّ بالمعنى، وبهذا يأتي في مقام الإنكار والتمادي في الإعراض عمّا أوتي به، والحذف هنا جاء لغرض التّخفيف والاختصار.

النّموذج الثاني: وفي آية أخرى نحو قوله تعالى: ﴿**حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ . فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ**﴾ **[القمر:5-6]**. فالمقصود من الآية الكريمة؛ أي من أنباء الأمم السالفة ممّا قصّه القرآن، فجاءهم من الأخبار ما فيه ما يزجرهم عن التكذيب والكفر. فما جاءهم من الأنباء هو حكمة تامة[2]. أمّا في هذه الآية نجد كلمة (حكمة) حيث تعرب: خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو"، والأصل: هوَ حكْمَةٌ. فالحكمة هي تنزيل الشيء منزلة لائقة به. فيحذف المبتدأ لأغراض بلاغية وهذا ما لاحظناه في هذه الآية، حيث حذف لغرض التعظيم والتّوقير هنا.

[1] ينظر: تفسير الآية، النموذج الأول من المطلب الأوّل (الدلالة الصوتية الداخلية).

[2] أيسر التّفاسير لكلام العلي الكبير، أبو جابر الجزائري، ص205.

النّموذج الثالث: وفي موضع آخر يقول عزّ وجلّ: ﴿**فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ**﴾ **[القمر:9]**. ففي هذه الآية الكريمة نلاحظ أنّ لفظة (مجنون) هي خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو" والأصل فيها: "هو مجنون وازدجر" حيث حذف المبتدأ المتمثل في ضمير "هو" دون أن يخلّ بالمعنى، والغرض منه هو التحقير والسخرية، فقوم نوح عليه السلام في هذا الموضع (المقام) يسخرون منه، فالمعنى العام منها: أنّهم انتهروه بالشتم والضرب والوعيد بالرّجم. وقالو أنّه مجنون وتخبطته الجنّ وذهبت بعقله.

ب. حذف الخبر:

قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾ **[القمر:15]**. تفسير الآية: فالمعنى من هذه الآية الكريمة يقول: إغراقنا لهم على الصورة التي تمّت عليها لمن يعتبر بها حيث شاع خبرها واستمرّ إلى اليوم فهل من معتبر ومتّعظ بها[1]. حذف الخبر في هذه الآية لغرض الترغيب والتّحفيز والاتّعاظ، فكلمة (مّدّكر) في الفاصلة الأخيرة لهذه الآية الكريمة تعرب مبتدأ مرفوع بالضمّة المقدّرة لاشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائدة والخبر هنا محذوف تقديره موجود، فالغرض منها هو التّرغيب والتّحفيز والاتّعاظ.

2. دلالات الحذف في المركب الإسنادي الفعلي في فواصل سورة القمر:

فالأصل فيها هو ذكر ركنيها الأساسيين، إلّا أنّه قد يتم حذف أحدهما لغرض ما قد وجد فيه.

أ. حذف الفعل: فحذف الفعل قد يكون للاختصار وتقصير الكلام، فلكونه واضح فلا داعي لذكره.

[1] المرجع السابق، ص208.

النّموذج الأوّل: قال الله تعالى: ﴿**فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ**﴾ **[القمر:24]**[1]. في هذه الآية الكريمة نجد لفظة (بشرا) حيث تعرب مفعولا به لفعل محذوف فسّره ما بعده وهو (نتَّبِعُهَ) فالتّقدير هنا: أنتّبع بشرا منّا، وفي الآية ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ **[القمر:49]**. حيث نجد أيضا أنَّ (كلَّ) في هذا الموضع تعرب مفعول به لفعل محذوف فسّره وجود الفعل المذكور بعده وهو: (خَلَقْنَاهُ). وبالتالي فحذف الفعل في هذه الحالة جاء لاختصار وإيجاز الكلام، والغرضُ منه هو الإعجاز والاحتراز.

النّموذج الثاني: يحذف الفعل بحذف عامل المفعول المطلق: قال الله تعالى: ﴿**نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ**﴾ **[القمر:35]**. المقصود من الآية الشريفة قوله: إنعاما منّا عليهم ورحمة منا بهم؛ فبمثل هذا الجزاء بالنجاة من الهلاك نجزى من شكرنا بالإيمان والطاعة[2]. ففي هذه الآية الكريمة نلاحظ أنّ كلمة (نعمة) هنا تعرب مفعولا لأجله بمعنى إنعاما أو قد تعرب أيضا مفعولا مطلقا لفعل محذوف "ينعم" ولهذا فالمصدر ينتصب بالفعل وهو من المفعولات حيث يجوز هنا إمّا إظهاره أو حذفه، وضع الحذف للإيجاز والاختصار في الكلام.

ب. حذف الفاعل: بما أنَّه في الفعل المبني للمجهول يحذف الفاعل ليحلّ مكانه المفعول به كنائب فاعل، لذلك هنالك دواعي ما يقتضي حذف الفاعل دون فعله في اللّغة العربية، بعضها لفظية والأخرى معنوية، أمّا الدّواعي اللّفظية فهي الرّغبة في الاختصار والمماثلة بين حركات الحروف الأخيرة في الفواصل، أمّا من الدّواعي المعنوية الجهل بالفاعل، والخوف منه أو تعظيمه بعدم ذكر اسمه على الألسنة صيانة له.

وبالتالي فإنّنا نرى في فواصل سورة القمر عدّة أفعال مجهولة نحو التّالي:

[1] ينظر: تفسير الآية، في النموذج السادس عشر، من المطلب الأوّل (الدّلالة الصوتية الداخلية).

[2] أيسر التّفاسير لكلام العلي الكبير، أبو جابر الجزائري، ص215.

النموذج الأوّل: قال الله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ**﴾ **[القمر:9]**[1]. فمن خلال الآية الكريمة نجد في آخر فاصلة هذه السورة لفظة (وازدُجِرَ) فالأصل فيها هو: (ازدجروه) حذف الفاعل وناب المفعول عنه، فهذه الآية هي مبحث دراسات وتعليقات عديدة حول توظيف الفعل في فاصلة هذه الآية، ففي النظرة الأولى يرى القارئ أنّ فعل (ازدجر) عطف على الاسم وهو (مجنون) فقانون العطف هنا يوجب أن يكون المعطوف أو المعطوف عليه مماثلان في النّوع ولكنّ هذا ليس المقصود حيث في لفظة (ازْدُجِرَ) معطوف على (قالوا) وليس على (مجنون) والصّحيح أنّ الفعل (ازدجر) قد عدل عن المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول. فذكر لفظة (وازدجر) ولم يذكر (وزجروه) راجع إلى معناها: أنّهم فعلوا ما يوجب الانزجار من دعائهم حتى ترك دعوتهم وعدل عن الدّعاء إلى الإيمان إلى الدّعاء عليهم، أمّا (زجروه) فمعناها يختلف، فما كان يفيد أنّه تأذّى منهم وفي هذا الرأي حسنٌ من حيث الاستدلال فالغرض من حذف الفاعل هنا، هو رغبة في الاختصار.

النّموذج الثاني: يقول عزّ وجلّ في الآية الكريمة: ﴿**وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ**﴾ **[القمر:12]**. تفسير الآية يقول: فجرنا الأرض عيونا أي تنبع نبعا؛ فالتقى الماء أي ماء السماء وماء الأرض؛ في الأزل ليغرقوا به فيهلكوا[2]. حيث نلاحظ فيها أنّ الفعل المبني للمجهول (قُدرَ) قد حلّ محلّ الفعل المبني للمعلوم وهو (قدرَ) ولو كان الفعل مبنيا للمعلوم كان قد يكون بهذا الشّكل (قدّره الله) وهو تتابع الفاعل والمفعول، فالغرض الأوّل من حذف الفاعل ونيابة المفعول عنه راجع إلى عدم الحاجة إلى ذكر الفاعل (الله) فالحقيقة هو الذي يقدّر كلّ شيء، أمّا الغرض الآخر فهو تماسك بين الفواصل المبنية على حرف (الرّاء) إضافة إلى غرض الاختصار وتقصير في الكلام.

[1] ينظر: تفسير الآية، النموذج الأوّل من المطلب الأوّل، (الدّلالة الصوتية الخارجية (التسجيع))، "السجع المرصع".

[2] أيسر التّفاسير لكلام العلي الكبير، أبو جابر الجزائري، ص207-208.

النموذج الثالث: ففي هذا النّموذج حذف الفاعل وناب المفعول عنه وهو في قوله تعالى: ﴿**تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ**﴾ **[القمر:14]**. معنى الآية: تجري بأعيننا أي بمرأى منا بمعنى أنّها محفوظة بحفظنا لها؛ جزاء لمن كان كفر أي أغرقناهم انتصارا لمن كان كفر وهو نوح كفّروا نبوته وكماله[1]. حيث نرى أنَّ الفاعل قد حذف من هذه الآية وناب عنه المفعول به حيث تدلّ هذه الآية الشريفة على جريان سفينة النبيّ نوح عليه السّلام، الذي كفر به المكذّبون وقالو أنّه مجنونٌ، ولهذا نفهم أنّ نائب الفاعل لفعل (كُفِرَ) يعود إلى نوح عليه السّلام، فتمّ الحذف هنا لرعاية الفواصل، فهنا نائب الفاعل لا يتجلّى في فكر القارئ مباشرة، فالفاعل لا يُدْرَكُ بسهولة، وبالتالي فالغرض منه هو التماسك الإيقاعي بين الفواصل ولهذا لم تعد الحاجة لذكر الفاعل فالمهمّ في هذه الآية الكريمة ليس ذكر الفاعل والمفعول إنّما هو ذكر الفعل (الكفر) فيكون جزاء للمكفور الإحسانَ وجزاء الكافر هو الخذلان.

ت. حذف المفعول به: نلاحظ أنّ حذف المفعول به في هذه السورة جاء بكثرة ولا سيما في فعل التّكذيب وهذا ما رأيناه في السورة المباركة، حيث جاء إيجازا واختصارا لأنّ ما جاء قبله يدلّ عليه نحو التالي:

النّموذج الأوّل: قال الله تعالى: ﴿**وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ**﴾ **[القمر:3]**[2]. فالمعنى منها هو: كذّبوا ما رأوا حذفت كلمة (ما رأوا) الدّالة على المفعول به وهذا للاختصار والإيجاز لأنّ ما قبلها دلّت عليها.

النّموذج الثاني: وفي موضع آخر يقول الله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ**﴾ **[القمر:9]**. تفسير الآية: جاءت لتفسر تكذيب عاد لنبيها هودا عليه السلام فلم تأمن به ولا بما جاء به؛ فقال تعالى فكيف كان عذابي الذي أنزلته بهم وإنذاري لهم كان

[1] المرجع السابق، ص208.

[2] ينظر: تفسير الآية، النموذج الثاني من المطلب الأوّل (الدّلالة الصوتية الداخلية).

أشد ما يكون[1]. حذف المفعول به في هذه الآية الكريمة والأصل هو: كذّبت قوم نوح الرّسل حيث لفظة (الرسل) هنا هي المفعول به حذفت اختصار وتقصيرا للكلام.

النّموذج الثالث: يقول الله عزّ وجلّ في آية أخرى: ﴿**كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾ **[القمر:18]**. ففي هذه الآية الشّريفة حذف المفعول به (الرسل) والأصل: كذبت عاد الرسل، وهذا لغرض الإيجاز والاختصار.

النّموذج الرابع: كما أنّه هناك مفاعيل أخرى حذفت للإيجاز وهذا في قوله تعالى: ﴿**فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ**﴾ **[القمر:29]**[2]. حذف المفعول به في هذه الآية الكريمة وهو حذف ضمير (ها) كمفعول به بعد فعل (عقر) فالأصل فيها هو: (عقرَها) وكذلك حذف المفعول به في آية ﴿**نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ**﴾ **[القمر:35]**. فالأصل فيها هو (شكرني) أو (شكر الله) فإن نظرنا جيّدا في الآيتين الكريمتين نلاحظ أنّه حذف المفعول لرعاية الفواصل القرآنية.

النّموذج الخامس: يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**﴾ **[القمر:10]**[3]. ففي هذه الآية الكريمة حذف المفعول بعد الفعل (انتصر) بمعنى انتقم فالأصل في العبارة هو: (انتصر منهم) فوجد الحذف لغرض الاختصار في الكلام وبالتالي توافق في الفواصل والمناسبة بينها.

ث. حذف الحرف في فواصل سورة القمر: فهذه الظاهرة تحدّث عنها الكثير من العلماء وهي حذف الحرف في القرآن الكريم، حيث اعتبروا أنّ السّبب في حذف الحرف يعود إلى رعاية الفاصلة، أي: يمنح توافقا سياقيا وإيقاعًا سمعيًا، خاصّة في سورة القمر حيث لاحظنا حذف بعض الحروف في أواخر الآي، لدلالة مؤثّرة على المعنى، ففي سورة القمر نجد الكثير من الكلمات التي حذف منها حرف الياء سواء من الأسماء أو الأفعال، وهذا ما سنتطرّق له في هذا الجزء.

---

[1] أيسر التّفاسير لكلام العلي الكبير، أبو جابر الجزائري، ص209. بتصرف

[2] ينظر: تفسير الآية، النموذج العشرون، من المطلب الأوّل (الدلالة الصوتية الداخلية).

[3] ينظر: تفسير الآية، النموذج الثامن من المطلب الأوّل (الدلالة الصوتية الداخلية).

النّموذج الأوّل: يقول الله تعالى في الآية الكريمة من سورة القمر: ﴿**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾ **[القمر:16، 18، 20، 30]**. حيث نلاحظ في هذه الآية الكريمة حذف حرف ياء المتكلّم في الفاصلة الأخيرة (نذر) والأصل في الكلمة هو: (نذري) بإضافة الياء لكنّها حذفت وهذا لمراعاة فواصل الآيات وبقيت الكسرة لتدلّ عليها، وهي جمع نذير وهو الإنذار. والمعنى منها أنه لا يختلف اثنان في أنّ العذاب الذي ينتظر الكافرين المشركين المكذّبين في الآخرة إنّما هو من الله وحده لا من أحد غيره، "وثبتت الياء في الأولى لأنّه فعل ملكوتي"[1].

النّموذج الثاني: وفي آية مخالفة يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾ **[القمر:37-39]**. تكرّرت هذه الآية مرتين لاتّساق الفواصل، ففي كلمة (نذر) أسقط منها ياء الإضافة لغرض التّخفيف، إضافة إلى مراعاة اتّفاق الفاصلة مع بقية الفواصل الأخرى، وبالتالي تمنح دلالة على توافق وانسجام الصوتي، والمعنى منها هو: استعماله لكلمة (الذوق) وهي الإحساس بالعذاب الذي أنزله عليهم فإنذاره لهم كان أشدّ ما يكون. فهذا الحذف هو وسيلة ليشعر القارئ والمستمع بارتياح واطمئنان بعد سماعه النّص.

النّموذج الثالث: يقول الله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ**﴾ **[القمر:6]**. حيث نلاحظ في هذه الآية حذفت الواو في كلمة (يدع) وسبب هذا يعود إلى سرعة الدّعاء وسرعة الاستجابة، واكتفاء بالكسرة لحذف الياء، وهذا الحذف يعود إلى تحقيق إيقاع موسيقي، فعدم حذف الياء يجعل القارئ يحسّ ويشعر بشيءٍ من الكسر في الموسيقى الدّاخلية للآيات.

النّموذج الرابع: في موضع آخر يقول تعالى في الآية الكريمة: ﴿**حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ**﴾ **[القمر:5]**[2]. بدون ياءٍ إذ الأصل أن يكتب الفعل (تُغني) بإثبات الياء، ولكنّها حذفت في الرّسم تخفيفا على نيّة الوصل، فالياء السّاكنة تحذف وصلا في النّطق وهذا لالتقاء السّاكنين الألف والنّون

[1] البحر المحيط، أبو حيّان، ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م ج8، ص182.

[2] ينظر: تفسير الآية، النموذج الأوّل، المطلب الأول، الدلالة الصوتية الخارجية (التسجيع) "السجع المتوازي"

في كلمة (النُّذر) أما من حيث الدّلالة فهذا الحذف متعلّق بنوع (ما) في {فما تغن} فإذا كانت هنا نافية فالمعنى أنّ الإنذارات لن تفيد شيئا مع قوم طمست بصائرهم.. فحَذْفُ الياء الذي أدى إلى النقص في بنية الكلمة يدلّ على عدم حصول الفائدة المرجوة من الإنذار كأنّه نقصٌ حُكْميٌّ أي: كأنّ الاغناء لم يُؤْت أكله فيهم فنقصت بنيته، وقوله تعالى في آية أخرى: ﴿**مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ**﴾ **[القمر:8]**[1]. ففي الآية الشريفة نلاحظ أنّه تم الحذف في وسط الجملة فضلا عن وقوعه في فواصل الآيات حيث حذف حرف الياء في الكلمة (الدّاع) وأصله: (يدعو) حذفت الواو منه وليس هنالك عامل صرفيّ أو نحويّ يوجب هذا الحذف، فهذه اللّفظة هي اسم فاعل من (دعا) والأصل (الدّاعي). داخل السياق ممّا حقّق توازن داخلي للكلام. وعليه فالغرض من الحذف هنا هو الحفاظ على موسيقى الآيات وهذا ما يولّده الإيقاع الخارجي، فالحذف يؤدّي إلى السهولة في التّعبير وحسن الأداء، وجمالية الصوت.

ثانيا: دلالة التّقديم والتّأخير

مسألة التّقديم والتّأخير في اللّغة العربية تختلف عن اللغات الأخرى وهذا راجع إلى الدّور الهام الذي تلعبه الحركات الإعرابية التي تحدّد أجزاء الجملة، حيث يحدث التّقديم والتّأخير في تلك الأجزاء دون أن يختلّ المعنى، فهي ظاهرة من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية، وبالنّظر إلى الدراسة التطبيقية التي كُلِّفنا بها في سورة القمر فإنّنا لم نعثر على هذه الظاهرة إلّا قليلا، وهذا راجع إلى حجم الجملة القرآنية في السورة المباركة، وهذا ما يعيق حركة الكلمات وانتقالها من مكان إلى آخر.

النّموذج الأوّل: نحو قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾ **[القمر:1]**[2]. من خلال هذه الآية نلاحظ وجود ظاهرة التقديم والتّأخير وهذا ما سنوضحه كالتالي، تقديم الأهم على المهم، والأصل هو: {انشق القمرُ واقْتَرَبَت السَّاعَةُ} إذ أثر تقديم اقتراب الساعة

[1] ينظر: تفسير الآية، النموذج السادس، المطلب الأول، الدلالة الصوتية الداخلية،

[2] ينظر: تفسير الآية، النموذج الأوّل، المطلب الأوّل، الدلالة الصوتية الخارجية (التسجيع)، "السجع المطرف".

على انشقاق القمر؛ لأهمية هذا الحدث وهو له، وبالتالي فسبب انشقاق القمر هو اقتراب الساعة أي: من دلائل اقترابها، فالآية الشّريفة نلاحظ أنّها بدأت بفعل ماض الذي يدل على المستقبل ومنه فصيغة الماضي دلّت على تحقيق الانشقاق في زمن النبيّ ﷺ، وبالتالي فإنَّ التقديم والتّأخير في هذه الآية لم يخلَّ بمعناها بل أفاد قيمة موسيقية إضافة إلى القيمة الأسلوبية.

النّموذج الثاني: يقول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ**﴾ **[القمر:4]**. جاءت هذه الآية على حالتين، كما يلي:

- **الحالة الأولى: تقديم الخبر وتأخير المبتدأ:** ففي هذه الآية تأخّر المبتدأ المتمثل في لفظة (مزدجر) عن الخبر (فيه) وجوبا، لأن المبتدأ نكرة والخبر هنا شبه جملة وليس للنكرة ما يخصّصها، فقُدِّمَ الخبر خوفا من توهّم أن يكون صفةً وليكون مسوغا للابتداء. فالغرض من هذه الظاهرة هنا جاء لتحقيق اتّفاق الفاصلة مع الفواصل السابقة واللّاحقة. والمعنى منها "ما جاء من أخبار الأمم السابقة وكيف أهلكها الله بتكذيبها لرسلها وإصرارها على الشّرك والكفر وذلك في القرآن الكريم ما فيه مزدجر أي جاء من الأخبار الواعظة المذكّرة من قصص الأنبياء مع أممهم ما فيه زاجر عن التّكذيب والمعاصي"[1].

- **الحالة الثانية: تقدّم المفعول به وتأخّر الفاعل في الآية نفسها:** ففي هذه الآية تأخّر الفاعل (ما) عن المفعول به المتمثّل في الضمير (هم) المتّصل بالفعل (جاء)، وهذا التّأخير واجب وإلّا انفصل الضّمير مع إمكان اتّصاله؛ وفي تأخير الفاعل حفاظا على توافق الفاصلة مع الفواصل الأخرى السابقة واللّاحقة، لأنّ آخر الآية (مزدجر) من متعلّقات الفاعل (ما). وبالتّالي فهذا التّأخير حقّق من جهة قاعدة نحوية ومن جهة أخرى الانسجام الصوتي محافظا على الفاصلة ورعايتها.

[1] أيسر التّفاسير، لكلام العليِّ الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، ص206.

النّموذج الثالث: قال الله تعالى في الآية الشّريفة: ﴿**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾ **[القمر:16]**. وعليه فإنّنا نلاحظ تأخر المعطوف (نذر) على المبتدأ المتمثّل في لفظة (عذابي)، وتقدّم الخبر المتمثّل في (كيف) وجوبا لأنّه اسم استفهام، وأسماء الاستفهام تأخذ صدر الكلام، وبالتّالي حدوث هذا التّأخير جاء ليحافظ على توافق الفواصل وانسجامها مع بعض، فالمحافظة على ذلك من الأمور التي تراعي تأخير (نذر) على (عذاب)، وقد تحقّق هذا التّأخير استجابة لصدارة اسم الاستفهام والتّهويل بتقديمه وتوافق الفاصلة مع سائر الفواصل الأخرى ممّا يحقّق هذا الأخير انسجاما في الصوت والتّأثير على قلوب المستمعين.

النّموذج الرابع: وفي آية مخالفة يقول سبحانه وتعالى: ﴿**أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ**﴾ **[القمر:43]**[1]. أمّا في هذه الآية الكريمة نلاحظ تأخر المبتدأ المتمثّل في لفظة (براءة) عن الخبر المتمثّل في (لكم) جوازا وهذا راجع إلى وجود مسوّغ غير تقديم الخبر للابتداء بالنّكرة وهو الوصف بشبه جملة المتمثّلة في (في الزُّبُرِ). وهذا راجع إلى قوله تعالى مؤنّبا قوم قريش لقوله (أكفَّارُكم) يا قريش خير من كفار الأمم السابقة كعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون ولهذا هم آمنون من العذاب الذي نزل بكفار الآخرين.

النّموذج الخامس: نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ**﴾ **[القمر:38]**. فالمعنى من الآية الكريمة: نزل بهم بكرة صباحًا عذاب مستقر لا يفارقهم أبدا هلكوا به في الدنيا ويصحبهم في البرزخ ويلازمهم في الآخرة[2]. تتطلّب هذه الآية حالتين هما كالآتي:

- **الحالة الأولى: تقديم المفعول به على الفاعل**: ففي هذه الآية الكريمة نلاحظ تأخّر الفاعل (عذاب) وتقدّم المفعول به (هم) ووصف الفاعل بكلمة (مستقر) أي نزل بهم بكرة صباحا عذاب

[1] ينظر: تفسير الآية، النّموذج الرابع، المطلب الأول، الدلالة الصوتية الخارجية (التسجيع)، "السجع المطرف".
[2] أيسر التّفاسير لكلام العلي الكبير، أبو جابر الجزائري، ص215.

مستقر لا يفارقهم أبدا هلكوا به في الدّنيا ويصحبهم في البرزخ ويلازمهم في الآخرة، وبالتّالي جاءت هذه الظّاهرة لرعاية الفاصلة والمحافظة عليها.

- **الحالة الثانية: تقديم الظّرف على الفاعل:** كما لاحظنا في الحالة الأولى تقديم المفعول به وتأخير الفاعل نلاحظ أيضا وفي نفس الآية الكريمة تأخر الفاعل وتقدّم الظّرف، حيث تأخر الفاعل (عذابٌ) على الظّرف (بُكْرَةً) تأخّرا جائزا وهذا للحفاظ على توافق الفواصل ورعايتها؛ وقد شجّع على تأخير الفاعل أنّه نكرة، وإنّما أخّر الفاعل ليتأخّر معه النعت المتمثّل في لفظة (مستقر) ليتحقّق التّوافق المطلوب في الفاصلة.

النّموذج السادس: قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ**﴾ **[القمر:41]**. المقصود من الآية الشريفة: ولقد جاء آل فرعون النذر أي قوم فرعون الإنذارات على لسان موسى وهارون عليهما السلام[1]. ومنه نلاحظ من خلال الآية الكريمة؛ تقدّم لفظة (آل فرعون) على اللّفظة (النذر) والأصل فيها هو: {لقد جاء النُّذُر آل فِرْعَون} فالتّقديم هنا يمكن أن يكون للعناية والاهتمام فالأهمّية في هذه الآية الكريمة هو (آل فرعون) الّذين جاءهم النُّذر وليس (النّذر) فسياق الكلام هنا يوجب هذا حيث سبق ذكر قوم نوح وهذا في آية ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ**﴾ **[القمر:9]**. إضافة إلى قصّة قوم عاد التي تأتي بعدها في الآية ﴿**كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾ **[القمر:18]**. وكذلك ثمود ولوط: ﴿**كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ**﴾ **[القمر:23]**. ثمّ ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ**﴾ **[القمر:33]**. ثمّ تتّبعه آية ﴿**وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ**﴾ **[القمر:41]**. وقد خصّ آل فرعون بالنّذر؛ لأنّهم تفرّدوا بتكذيب نبوة موسى (عليه السّلام) أمّا الآخرون من قوم فرعون فقد آمنوا بموسى (عليه السّلام) وبالتّالي لم يشملهم العذاب، فالغرض من هذا التّقديم جاء لرعاية التّماسك الصّوتي للفواصل، إضافة إلى توافقها.

[1] أيسر التّفاسير لكلام العلي الكبير، أبي جابر الجزائري، ص215.

النّموذج السابع: نحو قوله تعالى في الآية الشّريفة: ﴿**فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ**﴾ **[القمر:24]**. في هذه الآية قُدِّم المفعول به المتمثّل في لفظة (بَشَرًا) على فعله المضارع (نتّبعه) حيث جاء تقديم المفعول لاتّصاله بهمزة الاستفهام (أ) من لفظة (أبشرا) لأنّ حقّها التّصدير، واتّصلت به دون أن تدخل على الفعل (نتّبع)؛ لأنّ محلّ الاستفهام الإنكاري هو كون البشر متبوعا لاتّباعهم له. فالمعنى منها هو: قولهم كيف نتّبع بشرا واحدا منّا إنكارا منهم للإيمان بصالح عليه السّلام، أي إذا اتّبعناه فيما جاء به لفي ذهاب عن الصّواب وجنون.

النّموذج الثامن: وفي آية خلاف يقول عزّ وجلّ: ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ . مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ**﴾ **[القمر:7-8]**. ففي هذه الآيتين الكريمتين وقع تقديم الحال على عامله ففي الأولى (خُشَّعًا أَبْصَارُهمْ) إنّها "حال من الخارجين فهي فعل للأبصار وذكر بمعنى: يخشع أبصارهم، فخشوع الأبصار دالّ على الذلة والانخذال فذلة الذليل وعزّة العزيز تظهر من خلال عيونهما.."[1]. فكلمة خشوع هنا تعني الخضوع والاستكانة عن رهبة وإجلال، أمّا في {مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ} أي: "مُسرعين مادي أعناقهم إليه، ناظرين إليه لا يعقلون بأبصارهم"[2]. فالقيمة التّعبيرية لتقدّم الحال في الآيتين السابقتين تتمحور في إرادة معنى بليغ هو الذلّة والانكسار للمكذّبين وشعورهم بهول الموقف العصيب.

[1] الكشّاف، الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، د.ت، ج:4، ص36. بتصرّف.
[2] المرجع نفسه، ص37.

المبحث الثاني: مناسبة الفاصلة للمعنى وجماليتها

عندما ننظر إلى سورة القمر نجدها آتيةً على أحوالٍ عِدَّةٍ، فنلاحظ أنّ كُلّ فواصل سورة القمر تماثلت بحرف الرّاء من أوّلها إلى آخرها والّذي يمتلك سبع صفات، وهو الحرف الوحيد من حروف الهجاء الذي يمتلك هذا العدد من الصّفات وهي: (الجهر، التّوسط، الاستفال، الانفتاح، الإذلاق، الانحراف، التّكرار). هذه الصّفات التي يتّصف بها حرف الراء نلاحظ أنّها تحتوي على ثلاث صفات قويّة وهي: (الجهر والانحراف والتكرار)، وصفتين ضعيفتين هما: الاستفال والانفتاح، وصفتين لا توصفان لا بالضعف ولا بالقوّة تتمثّلان في: التّوسط والإذلاق، وبالتالي فإنَّ حرفَ الرّاء هو من الحروف القويّة التي غمرت مقاطع وأجزاء هذه السّورة الكريمة وهذا ما يتناسب مع معاني السورة.

ومن خلال ما سبق سنحاول في هذا المبحث تأمُّل وعرض مناسبة الفواصل الرائية التي ختمت بها هذه الآيات مع تناسب سياق الآية وجماليتها.

الفاصلة كما نعلم قد تكون حرفا أو كلمة تتكرَّر في آخر الآية تكون لها علاقة بمعنى الآية، وسورة القمر كما ذكرنا سابقا كُلّ آياتها تنتهي بحرف الرّاء القويّ المكرّر.

1- في الآية الأولى نحو قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (2) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ (3) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (4) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (5) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ (6) خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (7) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (8)﴾ **[القمر:1-8]**، ففي هذه الآيات الشّريفة كلّها انتهت بحرف روي واحد وهو حرف (الرّاء) حيث يخبرنا الله سبحانه وتعالى أنّ الساعة هي نهاية الدّنيا وقيام القيّامة قد اقترب، وأنّ القمر قد انشقّ معجزة للنبيّ ﷺ وانشقاق القمر وقع في مكّة حيث طالبت قريش النبي ﷺ بمعجزة تدلّ على نبوته فسأل الله تعالى انشقاق القمر فانشقّ فلقتين فشاهدته قريش لكنّها لم تؤمن؛ وهو معنى قوله ﴿وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾ أي سحر قوي شديد فكذّبوا رسولنا واتّبعوا

أهواءهم لا عقولهم ولا ما جاء به رسولهم[1]. حيث نلاحظ أنّ حرف الراء في أواخر هذه الآيات (فواصلها) جاء في مكانه، لأنّ حالة انشقاق القمر وقيام السّاعة وغيرها تتطلّب قوّة وشدّة لانشقاقه، فهي تتناسب مع حالة الراء القوية الشّديدة في هذا الموضع وهذا من صفاتها؛ وبالتّالي فالفاصلة الأخيرة لهذه الآيات ناسبت هذا المقام، مقام الرّهبة والرعب والقوّة وغيرها فعبارة (انشقاق القمر) توحي إلى القوة والرّهبة.

2- وفي قوله تعالى في آيات أخرى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (9) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (10) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (11) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (12) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (13) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (14) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (15)﴾ **[القمر:9-15]**. وفي هذه الآية الكريمة مشهد آخر مخالف للأوّل وهو قصة سيدنا نوح -عليه السّلام- وتكذيب قومه له واتّهامهم له بالجنون فدعا ربّه أنّي مغلوب فانتصر لي فاستجاب له تعالى دعائه بإغراق الكافرين انتصارا له عليه السّلام وجزاء على صبره، فما فعله بهم جعله آية لاعتبار بها[2]. ففي هذا المشهد تتناسب معه الفاصلة الرائية القويّة المكرّرة التي تتّصف بشدّة المسبوقة بمتحرك (مكسور) حيث جاءت هذه الفواصل لرسم صورة مثيرة للعقاب الذي تلقّاه الكافرين من الله تعالى ومن خلال ما سبق نرى أنّ الفواصل في هذه الآيات قد جاءت مناسبة متمكّنة في مكانها مستقرّة في مواضعها حيث تتناسب الفاصلة الرائية ذات الصّفات القوية المكرّرة المنحرفة المجهورة في صفاتها إضافة إلى الحركة التي سبقت حرف الروي (الراء) مع هذا المشهد الواضح الجلي.

3- ثمّ تأتي بعدها الآية نحو التالي، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (18) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (19) تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ

[1] ينظر: ما فسّر من الآية، كتاب أيسر التّفاسير لكلام العلي الكبير، أبي جابر الجزائري، ص205-206.

[2] ينظر: أيسر التّفاسير لكلام العلي الكبير، أبو جابر الجزائري، ص208-209.

(20) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (21) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (22)﴾ **[القمر:18-22]**. هذه القصّة الثانية في هذه السورة الكريمة بعد قصّة نوح عليه السّلام وهي مشهد آخر مخالف لما سبقه والمتمثّل في تكذيب قوم هود -عليه السّلام- له؛ وكفرهم لما جاء به من التّوحيد وغيره فقالوا له ائتنا بما تعدنا به إن كنت صادقا فبعث لهم الله ريحا شديدا قويّا[1]. وبالتالي نرى في هذا المقطع تناسب الفاصلة الرائية التي تتّصف بالقوّة والشدّة مع هذا المشهد الرّهيب المرعب، فهذه الفاصلة جاءت متناسقة مع هذه الألفاظ الشّديدة؛ لأنّ حرف الراء القوي يتناسب مع قوّة هذه الأجزاء ومنه فقوّة الإنسان مهما كانت أمام قوّة الله تعالى هي لا شيء، ولا ترد عذاب الله بشيء.

4- أما في آيات أخرى يقول الله عزّ وجلّ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (23) فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (24) أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ (25) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ (26) إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (27) وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ (28) فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (29) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (30) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (31) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (32)﴾ **[القمر:23-32]**. وهذه القصّة الثالثة في هذه السورة التي توحي إلى قصص ثمود قوم صالح وتكذيبهم له حين دعاهم إلى عبادة الله وحده ليردّ عليهم سبحانه بأنّهم سيعلمون ذلك بعد العذاب الّذي سينزل عليهم من الكذّاب أصالح أم هم. ولن يكونوا إلّا هم؛ فطلبوا منه إن كان صادقا أن يخرج من هذه الصّخرة ناقة فتقبّل الله دعاءه وطلب منه أن يراقبهم وأن يتركوا النّاقة تأكل في أرض الله ولا يمسّوها بسوء وبعد أن طالت المدّة وملوا اللبن والسعادة، نادوا صاحبهم عذار بن سالف عاقر النّاقة فأخذ السّيف وعقرها بضرب رجليها بالسّيف ثمّ ذبحها وبعد هذا العمل قام الله بمعاقبتهم أشدّ

[1] ينظر: أيسر التّفاسير لكلام العلي الكبير، أبو جابر الجزائري، ص210.

العقاب؛ فأرسل عليهم صيحة (جبريل عليه السّلام) فانخلعت لها قلوبهم فأصبحوا في ديّارهم ممزّقين محطّمين كالخشب[1]. وبالتالي نلاحظ أنّ في هذه الفواصل الرائية التي ختمت بها هذه الآيات تميّزت بالقوة والشدّة والتّكرار والانحراف؛ فهي تتناسب وتتّسق تماما مع هذا المشهد العظيم وقوّة الله سبحانه التي تعلوا فوق كلّ شيء فهذه القوّة تتناسب مع قوّة هذه الفواصل الرائية الأخيرة المتمثّلة في هذه الآيات الكريمة، فانحراف الكثير منهم عن النّهج الذي أراده الله لهم في هذا المشهد واضح وظاهر، ومنه تتناسب هذه الفواصل مع الحركة التي سبقتها والحركة التي تليها.

5- يقول الله تعالى في هذه الآيات الشّريفة: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (33) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (34) نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (35) وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (36) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (37) وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ (38) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (39) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (40) وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (41) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ (42)﴾ **[القمر:33-42]**. ففي هذا المقطع نفسه نفس المقاطع السابقة إلّا أنّ القصّة تختلف وهي تتمثّل في تكذيب قوم لوط له ولآيات التي أنذرهم بها وخَوَّفَهُم من عواقبها فأرسل الله عليهم ريحا تحمل الحجارة الصغيرة فأهلكهم وأنجى منهم فقط آل لوط الّذين آمنوا به واتّبعوه كابنته وغيرهم فكانت نجاتهم نعمة ورحمة بهم، وأنّه سينجي كل من شكر وآمن بالله وعمل صالحا، حيث تكرّرت لفظة (النذر) في هذه الآيات أكثر من مرّة وهذا لاستهزائهم وتكذيبهم وظلمهم لنبي الله لوط عليه السّلام ليعذبهم الله بعد ذلك عذابا أليما دائم لهم[2]. وبالتالي نلاحظ أنّ حرف الرّاء في هذه الفواصل جاء في مكانه، لأنّ حالة قوم لوط والعذاب الذي مسّهم بعد تكذيبهم لنبي الله لوط عليه السّلام يتناسب مع حالة هذه الفواصل الرائية المستفلة القوية التي تعود إلى ضعف القوم أمام قوّة الله سبحانه فعبارة (فذوقوا عذابي ونذر) توحي إلى قوة الله وشدّته في مقابل الرعب والرهبة الموجودة في قوم لوط وذلك

[1] ينظر: المرجع السابق، ص212-213.

[2] ينظر: أيسر التّفاسير لكلام العلي الكبير، أبو جابر الجزائري، ص216.

من العذاب الموجّه لهم وبالتالي فهذه الفواصل تحتاج إلى قوّة وشدّة لتنفيذها وهذه القوّة والشدّة لا تناسبها إلا الفاصلة الرائية، التي سبقتها حركتي مرة تكون بالضمّ ومرة أخرى تأتي بالكسر وهذا لتناسبها مع المقام، عندما يكون الأمر ذا قوّة الجلال.

6- وفي آية أخرى فواصل قرآنية أخرى في الآيات التالية يقول عزّ وجلّ: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (43) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ (44) سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (45) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ (46)﴾ **[القمر:43-46]**. حيث يقول الله لهم (أكفاركم) يا قريش خير من كفار أمم السّابقة مثل: (عاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون) ولذلك فهم آمنون من العذاب الذي نزل بكُفَّار الآخرين.. إلى أن قال سبحانه: (بل السَّاعة موعدهم والسَّاعة أدهى وأمرّ) بمعنى أنّ السّاعة التي يكذّبون بها هي موعد عذابهم أمّا الدنيا فعذابها ليس بشيء إذا قيس بعذاب الآخرة[1]. وبالتّالي فالفواصل هنا جاءت منتهية بحرف الرويّ (الراء) ناسبت هذه الألفاظ القوية فالفاصلة الرائية القوية تتناسب مع هذا المقام؛ فقيام السّاعة وموعد عذاب النّاس المكذّبين بها تحتاج إلى قوّة شديدة رهيبة والّذي جاء فيه تعبير عن عذاب الآخرة وكيف هو أقوى من عذاب الدّنيا وبالتالي فالفاصلة الرائية هنا ذات الصّفات القويّة تتناسب مع هذا المشهد المتمثّل في قوّة الله سبحانه في قيّام السّاعة.

7- وفي آواخرِ آيات هذه السورة الكريمة يقول فيها الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (47) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (48) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (49) وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (50) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (51) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (52) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ (53) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (54) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (55)﴾ **[القمر:47-55]**. ففي هذه الآيات الكريمة يخبر الله عن حال المجرمين وأنّهم في ظلال في حياتهم الدنيا، وسعر ونار مستعرة متأجّجة يوم القيامة يسحبون في النّار

[1] المرجع السابق، ص217-218.

على وجوههم يقال لهم ذوقوا العذاب، فأي حادث يحدث في هذا الكون قد سبق به علم الله وتقديره له فحدّد صفاته وذاته وأعماله إلى الجنّة أو إلى النّار[1]. فهذا الوعيد العظيم ترتجف له الأفئدة حين تقرأ الآيات، وبالتالي فالفاصلة الرائية هنا تأتي متناسبة مع هذه الألفاظ القويّة الشديدة فـ (الراء) الحرف القويّ نجده يتناسب مع قوّة وشدّة هذا اليوم الوعيد الّذي جاء فيه التّعبير عن جهنّم بـ (سقر) وهي اسم من أسماء جهنّم (النّار) وباب من أبوابها وطبق من أطباقها، فهذه اللّفظة لها نبرة مخيفة ترتجف النّفس عند سماعها لذلك قيل (ذوقوا مسّ سقر) فهي تبلع بلعا لا يبقى وراءها شيء. وبالتالي فالفاصلة الرائية في هذا المقام جاءت متناسبة مع مكانها.

8- أمّا في قوله تعالى في الآيتين الكريمتين نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (54) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (55)﴾ **[القمر:55]**. جاءت هذه الآيتين مختلفتين عن سابقتيها حيث جاء هذا إخبارا وبشرى وترغيبا والتي تتناسب مع حرف الرّاء القويّ المجهور...الخ، حيث أخبر أنّ المتّقين الذين اتّقوا ربّهم ولم يشركوا به ولم يفسقوا عن أمره إنّهم في جنّات بساتين ذات قصور وحور وأنهار وأشجار جالسون في مقعد صدق أي مجلس حق لا لغو يسمع فيه ولا تأثير يلحق جالسه عند مليك أي ذي ملك وسلطان مقتدر، وبالتالي فالفاصلة المنتهية بحرف (الراء) ناسبت مكانها في هذا السيّاق فالفواصل في هذه الآيتين جاءت متمكّنة متناسبة في مكانها مستقرّة في موضعها تتناسب مع هذا المشهد، مشهد التّرغيب والبشرى.

فإذا أمعنّا النّظر في العبارة ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ **[القمر:54]**. فالمفروض هنا أن يناسب بين المعطوف والمعطوف عليه حيث أنّ المعطوف عليه جمع فيجب أن يكون المعطوف جمعا أيضا وبالتالي جاءت على لفظة (نهر) ولم تأتي (أنهار) لتتناسب مع الفواصل القرآنية الأخرى.

9- إضافة إلى هذا ورود عبارة لافتة للنظر في فواصل سورة القمر وهي (عذابي ونذر) والتي تكرّرت أكثر من مرّة في فواصل هذه السورة، حيث نرى أنّ الله سبحانه وتعالى جاء بلفظة (عذابي)

[1] أيسر التّفاسير، لكلام العليّ الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، ص 220- 221.

قبل لفظة (نذري) بينما يكون (النّذير) قبل (العذاب) وهذا لمناسبة الفاصلة؛ وما نراه من جمال الإيقاع والتّناسب بين الفواصل وتماسكها، أمّا جمالية معنى العبارة أنّها وردت بعد أنْ حدَّثنا عن قوم من الظّالمين القدامى كقوم (لوط ونوح وثمود) فالعذاب المنزّل على السابقين يكون نذيرا لنا وعذابهم نذيرا لنا ولمن جاء بعدهم أيضا وليس نذيرهم فحسب. وبالتالي فالفاصلة الأخيرة المتمثّلة في لفظة (نذر) الأصل منها (نذير) بحيث كان سياق الآية هو أن تكون (فكيف كان عذابي ونذيري) لكنّها لم تأت هكذا تماسكا وتناسبا مع فواصل الآيات السّابقة واللّاحقة لها؛ ومنه حقّقت هذه الآية تناسبا بين هذه الفاصلة وبين ما قبلها وما أتى بعدها.

وفي الأخير وممّا سبق ذكره في هذا المبحث، نضع بعض النّقاط التي توصّلنا إليها كما يلي:

– نلاحظ أنّ هذه المفردات (القمر، مّستمرٌّ، مُّستقرٌّ، مزدجرٌ، النّذرُ، نّكرٍ، مّنتشرٌ، عسرٌ، وازدجرَ، فانتصرْ، مّنهمرٍ، قدرَ، ودسرٍ، كفرَ، مّدّكرٍ، نذر، مّدّكر، نذر، مّستمرّ، مّنقعر، نذر، مّدّكر، بالنّذر، سعرٍ، أشر، الاشر، واصطبر، مّحتظر، فعقر، نذر، المحتظر، مّدّكر، بالنّذر، بسحر، شكر، بالنّظر، نذر، مّستقرّ، نذر، مّدّكر، النّذرُ، مّقتدرٍ، الزّبرِ، مّنتصرٌ، الدّبرَ، أمرٌّ، سعُرٍ، سَقَرَ، بقدرٍ، بالبصرِ، مّدّكرٍ، الزّبرِ، مّستطر، نهرٍ، مُّقتدرٍ). كلّها جاءت في نهاية آيات سورة القمر ذات روي واحد، متماسكة ومتناسبة مع بعضها البعض. فاختيار فاصلة (الراء) وتكرارها في كلّ السورة على مدار (55) آية، وتميز صوت الراء بصفات كثيرة منحت للنص القرآني إيقاعا شديدا يتناسب مع جو السورة الذي كان مرعبا مفزعا يهزّ المشاعر هزّا ويحرّك في النّفس الفزع والهلع والقلق فضلا عن وجود الفاصلة القرآنية التي ساهمت في تحقيق الانسجام الصوتي وتناسبه والتّناسق الفنّي في السورة.

– إضافة إلى هذا نجد صوت (السّين) الذي لعب هو الآخر دورا كبيرا ومهمّا والذي يدلّ على الاستقبال في حديثه عن (الساعة) حيث نلاحظ أنّه متناسب مع وقوعها في المستقبل، وما يرافقها من مشاهد العذاب والنّكال للمكذّبين برسل الله حيث تجعل المتلقّي معتبرا من هذه المشاهد المخيفة المرعبة.

خـــاتمة

خاتمة:

فِي خِتامِ هذا البَحثِ المعنون بـ "**الوظيفة البلاغية للفاصلة القرآنية في سورة القمر –دراسة بلاغية–** سنُوجِزُ أهمَّ النتائِجِ المتوصل إليها في النّقاطِ التّالية:

- سورة القمر هي سورة مكيّة نزلت بمكّة، عدد آياتها خمس وخمسون آية.
- الفاصلة القرآنية هي آخر كلمة في الآية، لها دور إيقاعي في نهاية الآية، سميت هكذا لأنّها تفصل بين الآية التي قبلها والآية التي بعدها.
- وظيفة الفاصلة القرآنية لا تتوقّف على أنّها إيقاعية فحسب، بل هي دلالية أيضا فهي تأتي مناسبة لمعنى الآية وتزيد في وضوحها، وهي ملائمة ومناسبة للسيّاق.
- إضافة إلى هذا فهي تحكم المعنى وتقوّيه في نهاية السياق من خلال إيقاعها الموسيقي وهذا ما لاحظناه خاصّة في الجانب التطبيقي.
- كما وقفنا عند أقسام الفاصلة في القرآن الكريم وهي متنوّعة بين ما هو: (من حيث حرفُ الروي، ومن حيث الوزنُ، وطولُ القرينة، وطولُ الفقرة، ومن حيث موقعُ الفاصلة أو مقدارُها من الآية...الخ):

– أمّا من حيث حرفُ الروي، فضمَّت (الفاصلة المتماثلة، والمتقاربة، المنفردة).

– ومن حيث الوزنُ فحملت (المطرّف، المتوازن، المتوازي، المرصّع، والمتماثل)

– من حيث طولُ الفقرة فانقسم إلى (قصير موجز، متوسط معجز، وطويل مفصح)

– أمّا من حيث طولُ القرينة ضمَّت (قرائن متساوية في عدد الكلمات، وأخرى مختلفة الطول والقصر).

– أما بحسب مقدارها من الآية فهناك من فواصل ما هو آية كاملة، وما هو بعض آية وهذا ما ذكرناه سابقا بالتّفصيل.

- اختلاف علماء البلاغة في قضية وصف الفواصل بالأسجاع: منهم من رفض ذلك وقال بعدم جواز ذلك وهذا ما لاحظناه عند الرماني والباقلاني. ومنهم من أجاز ذلك وهو وصف الفواصل

بالأسجاع ومنهم نذكر: أبو هلال العسكري، وابن الأثير... أمّا الأخير فجمع بين الطّرفين، كعبد الفتّاح لاشين.

- تميُّز الفاصلة القرآنية عن السجع، فالفاصلة القرآنية مرتبطة بسياق الكلام ارتباطا محكما بل هي مفصحة عن معاني إضافية مرادة، وبالتالي لم تكن لفظية فحسب. أمّا السجع فتكون مقاطع الكلام فيه متّحدة في الحروف؛ أي متماثلة فيها.
- كما استنتجنا أيضا بأنّ الفاصلة تعطي للسّورة إيقاعا مميّزا وهذا ما وضّحناه في الفصل التطبيقي، فالفاصلة تراعي المعنى والجرس والسيّاق؛ كما تراعي جو السورة أيضا وكلّ ما يتعلّق بجماليتها.
- تمحوُر البلاغة الراقية للفاصلة في مستواها الدلالي، فقد تضمّنت دلالة الحذف، وظاهرة التّقديم والتّأخير إضافة إلى الظاهرة الصوتية، والتّسجيع:

– أمّا فيما يخص دلالة الحذف فهي ظاهرة أسلوبية بلاغية بارزة في اللّغة العربية، تشمل جميع أجزاء الجملة لكنّنا وقفنا على العناصر الإسنادية في الجملة الاسمية والفعلية فقط.

– الظاهرة الصوتية هي الأخرى لعبت دورا هاما في هذه السورة من حيث تكرار حرف الرّاء بكثرة وتكرار الألفاظ ذات التعبير الصوتي، فاختيار هذه الظواهر الصوتية من دون غيرها راجع على أهميتها وشهرة بقية الظواهر وشيوعها.

– أمَّا أسلوب التّقديم والتّأخير فهو من فنون القول وسنن الكلام الذي استعمله العرب في لغتهم وكلامهم فهذه الظاهرة وجدناها قليلة في سورة القمر.

- تتناسبُ الفواصل مع جوها وإيقاعها العام، فتأتي رخية في مواضع الرضى والرحمة وتأتي مشدّدة في مواضع القوة وهذا ما بدا واضحا لنا في سورة القمر.
- القرآن الكريم اختار الفاصلة بدقة عجيبة تدل على إعجازه البياني، فهي من ناحية الدلالة تتوافق مع مضمون الآية ومن ناحية الصوت نجدها تتوافق مع الإيقاع العام للآيات السابقة واللاحقة.
- اختيار حرف (الراء) فاصلة لسورة القمر وتميّزه منح لها إيقاعا شديدا ليتناسب مع جو السورة الذي كان مُرعبا مفزعا يهزّ المشاعر هزّا ويحرّك في النّفس الفزع والهلع.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

الكتب:

- أسباب النزول المسمّى لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، ط1، 1422هـ-2002م، مؤسسة الكتب الثقافية -لبنان-.
- أسماء سور القرآن وفضائلها، د. مِنْبرة مُحَمَّد ناصر الدوسري، دار ابن الجوزي، ط1، 1426هـ.
- انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، تح: مُحَمَّد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي -القاهرة-، دط، ج4.
- ينظر: البيان في عدّ آي القرآن، أبو عمرو الداني، تح: د. غانم قدوري، مركز المخطوطات والتراث، ط1، 1414هـ-1994م.
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، نهر الخير (الدعاية والإعلان)، مج5، ط3، 1410هـ-1990م
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: مُحَمَّد إبراهيم أبو فضل، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت-، 1988م، ج3.
- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، أ.د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح – د. عبد الجواد الصاوي، دار جياد للنشر والتوزيع، ط1، 1429- 2008م.
- إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني، دار مكتبة الهلال، الطبعة الأخيرة، 2000م.
- إعجاز القرآن، الباقلاني أبو بكر، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف -مصر-، دط، د ت
- إعجاز القرآن، دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة - بيروت-، ط2، 1395هـ-1975م.
- إعجاز القرآن، عبد الكريم خطيب، دار الكتاب العربي -مصر-، ط1، 1964م، ج2.
- إعجاز القرآن الكريم، فضل حسن عباس وسناء عباس، المكتبة الوطنية -عمان-، 1991م، (د ط).
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، تح: د. درويش الجوَيْدي، مكتبة العصرية - بيروت-، 1424هـ-2003م.

- البحر المحيط، أبو حيان، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية -بيروت-، ط1، 2001، ج8.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي بدر الدين، تح: مُحَمَّد أبي الفضل الدياطي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع -مصر-، دط، 2006م.
- التحرير والتنوير (تفسير)، مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر -تونس-، 1984م ج27.
- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح وتع: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت-، ط1، 1413هـ-1993م، ج5.
- تفسير غريب القرآن، أبي مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان-، 1398هـ-1978م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تح: سامي بن مُحَمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420ه -1999م، ج7.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، أ.د. وهبة الزحيلي، دار الفكر-دمشق-، ط10، 1430هـ/ 2009م، المجلد الرابع عشر (جزءان27-28).
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1423هـ/ 2002م.
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، تح: مُحَمَّد خلف الله - دكتور مُحَمَّد زغلول سلام، ط3، دار المعارف -مصر-
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري شمس الدين القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية-القاهرة-، ط2، 1384-1964، ج17.
- دراسات في علوم القرآن، مُحَمَّد بكر إسماعيل، دار المنار، ط2، 1419هـ-1999م، ج1.
- زاد الميسر في علم التفسير، ابن الجوزي، دار الكتاب العربي -بيروت-، ط1، 1422هـ.
- الفاصلة في القرآن، مُحَمَّد الحسناوي، دار عمان للنشر والتوزيع -عمان الأردن-، ط2، 1421هـ-2000م.
- الفاصلة القرآنية، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر -الرياض-، دط، 1982م.

- الفَرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفِرق الإسلامية وأراء الكبار أعلامها، أبي منصور عبد القاهر بن الطاهر بن مُحَمَّد البغدادي، تح: مُحَمَّد عثمان الخشن، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع –مصر الجديدة القاهرة–.
- فواصل الآيات القرآنية، دراسة بلاغية دلالية، الكتاب الفائز بالجائزة الأولى لمجمع اللغة العربية القاهري في مسابقة الشعراوي القرآنية لعام 1420هـ–2000م، السيد خضر، مكتبة الآداب –القاهرة–، ط1.
- فواصل الآيات القرآنية، عبد الغني كمال الدين المرسى، المكتب الجامعي الحديث –الإسكندرية–، ط1، 1999م.
- الفواصل القرآنية دراسة بلاغية، د. السيد خضر، مكتبة طريق العلم، جامعة المنصورة، ط1، 1420هـ–2000م.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق –بيروت القاهرة–، ط11، 1405هـ–1985م، ج1
- الكتاب، سيبويه، أبو بسر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح وشح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الجيل – بيروت–، ط1، 1385هـ–1966م، ج4.
- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تح: مفيد قمحة، دار الكتب العلمية –بيروت–، دط، 1989م.
- الكشاف، الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دت، ج4.
- مباحث في إعجاز القرآن، د. مسْلم، دار مسلم –الرياض–، ط2، 1416هـ–1996م.
- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ–2000م.
- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة –القاهرة–، ط7.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تح: الشيخ كامل مُحَمَّد عويضة، المجلد الأول، دار الكتب العلمية –بيروت–، 1998م.
- المحرر الوجيز في تفسير كتاب العزيز، أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تح: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، ج5.
- المدخل لدراسة القرآن الكريم، أد مُحَمَّد أبو شهبة، دار اللواء –الرياض–، ط3، 1407هـ–1987م.
- النسق القرآني دراسة أسلوبية، مُحَمَّد ديب الجاجي، جامعة صنعاء، الدراسات العليا والبحث العلمي – اليمن، 2002م.

- ينظر: التفسير الواضح، الحجازي، مُحَمَّد محمود، دار الجيل الجديد –بيروت–، ط10، 1413هـ، ج3.

المعاجم اللغوية:

- أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تح: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط1، 1419هـ/ 1998م.

- التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن المناوي، تح: عبد الحميد صالح حمدان، ط1، 1410هـ-1990م، عالم الكتب، القاهرة.

- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (معجم لغوي)، الشيخ أحمد بن يوسف عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تح: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج2، 1417هـ/ 1996م.

- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة (مادة فصل)، مؤسسة الرسالة –بيروت لبنان– ط8، 1426هـ/ 2005م.

- لسان العرب، لابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير– مُحَمَّد أحمد حسب الله – هاشم مُحَمَّد الشاذلي، دار المعارف –القاهرة–.

- مختار الصحاح، للشيخ الإمام مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ط محققة، دائرة المعاجم في مكتبة لبنان –بيروت– 1986م.

- معجم التعريفات، السيد الشريف الجرجاني، تح: مُحَمَّد صديق المِنشاوي، دار الفضيلة–القاهرة–

- معجم لسان العرب، ابن منظور، مج 15، د ت، دار الصادر –بيروت– دط، ج 11.

- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مج6، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع –دمشق سوريا–، دط، 1979، ج4.

الرسائل الجامعية:

- البناء الصوتي في سورة القمر، برواين فاطمة الزهرة، أ.د عبد اللاوي عبد الرحمن، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص: لسانيات عربية، جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم–، قسم الدراسات اللغوية، 1441-1442هـ / 2019-2020م.

- جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم-ابن القيم أنموذجا-، العيد حذيق، أ. عزيز عدمان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية، 1431هـ-2010م.

- دلالة سياق الحال في البلاغة العربية-نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز لفخر الدين الرازي نموذجا-، كميلة بربري، أد. بن عريبة راضية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه (LMD) جامعة حسيبة بن بوعلي -الشلف-، كلية الآداب والفنون، 1443-1444/2021-2022.

- ظاهرة التكرار ودورها في التماسك النصي -سورة القمر أنموذجا-، عبلة لعروسي ديملي – رتيبة شعلان، أ. نورة كادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر لسانيات خطاب، جامعة يحي فارس -المدية-، قسم اللغة والأدب العربي، سنة 2017-2018.

- الفاصلة القرآنية وجماليتها في سورة طه والرحمن، بن يمينة جميلة، أ. قدور إبراهيم عمار، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في إطار مشروع البلاغة العربية، كلية الآداب والفنون، سنة 2012-2013.

المجلات:

- الجرس والإيقاع في الفواصل القرآنية، المدرس الدكتور. أنسام خضير خليل، مجلة كلية الآداب، العدد 98، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، قسم علوم القرآن.

- سورة القمر: مقاربة أسلوبية صوتية، مُحَمَّد حسن خلف بن عيسى بطاهر، مجلة فصل الخطاب، مجلد 10، عدد رقم 03، سبتمبر 2021م.

- من الظواهر الأسلوبية في سورة القمر، د خليل خلف بشير، جامعة البصرة -كلية الآداب-، مجلة آدب البصرة، العدد 44، 2007م.

- الوجهة البلاغية في فهم البيان القرآني-دراسة وصفية تحليلية-، أ حفيظة خالدي، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر 2014، اليوم الدراسي التاسع حول: الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري -تيزي وزو-.

الفهرس

الفهرس:

مقدمة: ..... ب

المدخل: لمحة عن الإعجاز القرآني البلاغي وسورة القمر 10

أوّلا: الإعجاز القرآني البلاغي 10

ثانيا: سورة القمر 18

الفصـل الأوّل: مفهوم الفاصلة في القرآن الكـريـم

المبحث الأوّل: الفاصلة القرآنية تعريفها وأقسامها 25

المطلب الأول: تعريف الفاصلة القرآنية 25

المطلب الثاني: أقسام الفاصلة 31

المبحث الثاني: بين الفاصلة والسجع عند البلاغيين 42

الفصـلُ الثّانِـي: دلالة الفاصلة ومناسبتها في سورة القمر

المبحثُ الأوّل: دلالات الفاصلة القرآنية في سورة القمر 52

المطلب الأوّل: الدلالة الصوتية 52

المطلب الثاني: الدّلالة التّركيبية 68

المبحث الثاني: مناسبة الفاصلة للمعنى وجماليتها 80

خـاتمة: 88

قائمة المصادر والمراجع: 91

الفهرس: 97